

الغزاليّ والمولويّ

الدكتور عبد الكريم سروش

مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية

في المقال دراسة عن عارفين كبيرين، هما الغزالي والمولوي، رغم المصاعب التي يواجهها المتأمل في شخصية هذين الفدّين، قضى الكاتب مضجعه ليعرّفنا عليها أولاً، ثمّ بيّن لنا معالم طريقة كلّ منفرداً والتفاعل الكبير الذي حصل للمولوي من عقائد الغزالي وسلوكه وتأثير العالم الإسلامي بأفكارها القوية الباعثة النابعة من قرارة أنفسهما.

قد عزف الغزالي والمولوي كلاهما عن حبّ الدنيا وملذاتها والولع بها وصرفاً حلّ همهم في حبّ الله ورضاه والسلوك إليه والعدول عمّا سواه وتركوا لمن خلفهم مشرباً عرفانياً نقياً عذباً بعيداً من التدليس والرياء والملق. ويورد الكاتب في مقاله هذا ميزات واختلاف كلّ منهما في آرائه ويقف عندها موقف الناقد المراهف.

العظمة صغر الدنيا في عينيه^(١).

لقد كان في أوج النعمة والشهرة حينما طرق الهاتف الرباني في ثوب وسوسة تنتقد قلبه الكسير، فصغرت الدنيا في عينيه، واضطرم في نفسه عطش مبارك، فلبّى داعي الحق صادقاً، وأسلم قلبه إلى مسخر الأرواح، وعزف عن مجالسة الأمراء والأعيان، والشهرة في دار الاسلام، والحب عند السلطان، والتدريس في النظامية، ونفض يديه من الأوهام طلباً لليقين، وانقطع عن ملذات الدنيا ومتعتها، ومال إلى الخلوة والعزلة، وأسلم نفسه للتفكير والنظر، وفتح نافذة قلبه لنفحات رحمة الرحمن المنعشة للروح، واغتسل بقاء الرياضة، ولبس ثوب الاملاق، وحبس النفس، وعزّز الهوى، وأطاح برأس الطمع، وسن حجر القلب بالماس ماء العين شوقاً منه للمحبوب، وكابد الجوع والضمّت والسهر، وقضى الأيام

قلماً نجد بين مفكري العالم الاسلامي من لم يتأثر بأفكار المتكلم والصوفي الايراني المسلم الكبير الامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وصان النفس من تأثير حركته الباعثة القوية، هذه الصيانة التي هي عين الحرمان، فكيف يمكن لشخص أن يتلقف عباراته العذبة البيان، وجزالة أسلوبه، وسداد فكره، وقدرته على التحليل، وجرأته في النقد، غزارة علمه، وطهارة ضميره، وأن يسمع مايموج في عباراته من خشية المعاد، وشوق إلى اللقاء، وما يظهر من بغض شديد لمختلف العلماء العاطلين، والفقهاء السطحيين، والصوفية الجشعين التائهين، فيرى كل هذا ويدركه ولا يآبه له، ويبقى على حاله، لقد كان كلامه يخرج من القلب ليدخل إلى القلب، وكانت أفكاره تسري في الصدور كالنسيم، وتشع كالنور من النوافذ، وكملك يغلب على خيال الخلائق، وكان سبب هذه

بالآلام حتى أحرق أدران النفس بنار المجاهدة والمراقبة، واطمأنت شمس القلب من كسوف الهوى، وحلت عيسى المعرفة في أحضان روحه، وأضيء مصباح نفسه بزيت عشق الحق ونار جذبته، وخرج من الخلوة كالكوكب الدرّي، وعلى رأسه تاج من «كرّمنا» وعليه خلعة من «عبادي» فأطلق لسانه في إرشاد العباد، وبادر إلى تأليف «إحياء علوم الدين».

وجرد سيف النقمة على الفقهاء غير المتقين الذين اقتصروا على الظواهر، وغرقوا في قشور الدين، واقتنعوا بالافتاء بدل التفقه، وأخذوا من العلم بالحلال والحرام سلماً للرقمي في الدنيا والتقرب من السلاطين، وسكتوا عن لب المعلوف وخواطر الباطن، وعن سر الطهارة التي هي طهارة السر، ونسوا الشريعة العطرة، ومضمون الوحي المثير الذي هو التقوى والإخلاص والمحبة، وأهملوا آفات النفس، وتمسكوا بالحيل وباعوا بمكرهم أحكام الشريعة بثمن بخس، واعتبروا الخلافات مثلاً أعلى للعلوم الدينية^(٢).

وحمل على الفلاسفة الضالين الذين أحلوا أنفسهم محل الأنبياء، ودنسوا الشريعة بآراء الغرباء، ووضعوا قفل أسطورة أرسطو على باب أفضل الأمم، ونقش أفلاطون المستهلك رمزاً لأحسن النحل^(٣)، وأضرموا نيران الشك في بيدريقين الخلائق، وفضلوا حكم العقل على أحكام الشريعة لغربتهم عن حواس الأنبياء.

وذم علماء الكلام الذين يعقدون مجالس المناظرة، ويلجؤون إلى أنواع الحيل والفتن لظعن الخصوم والاستخفاف بهم، ويجعلون همهم ترقيع ثوب الدين، وأثوابهم مدنسة بالرياء والكبر والحسد، ويرون أن الاستماع إلى أقاويلهم الماحقة للإيمان شرط للوصول إليه، وأضاعوا أعمارهم في مجادلة الخصوم دون أن يبادروا ولو لحظة إلى الجدل مع أنفسهم، وهم يتحملون من نصب ويظهرون من فضل في تتبع عيون الآخرين، لكنهم يتسامحون ويغفلون في الكشف عن عيوبهم، ويقضون أعمارهم في حل عقد واهية دون أن يلحظوا عقدة وجودهم^(٤).

وصرخ في وجه الوعاظ الذين يذمون الرياء وهم مراؤون، ويتحدثون عن الاخلاص وهم منه عاطلون، ويميلون في كلامهم إلى السجع والوزن ليشنف الآذان ويأسر القلوب،

ويستشهدون بأشعار الفراق والوصال لبعث النشاط والطرب لدى المخاطبين، ويوردون الكلام المتشابه والشطح وطامات الصوفية ليتظاهروا بالتصوف، لا يدعون الناس إلى الله بل يدعونهم إلى أنفسهم، ويتحدثون عن الأنس بالله، لكنهم لا يتحملون الخلوة لحظة واحدة، ويتحدثون عن آفات الشهرة وهم لا يتحملون إغراض الناس وقلة المريدين وهم مغرمون باقبال الناس عليهم وتكريمهم، يعرفون الدواء جيداً ويصفونه، لكنهم لا يصفون المراهم على جراحاتهم النفسية الخفية. هؤلاء هم شياطين الإنس وأبليس البشر، وأكلة اللحوم البشرية، ينفثون أنفاسهم السامة كريح الخريف في غرسات الروح الطرية^(٥).

وأزاح الستار عن مدعي الصوفية الذين سقطوا في حبال مختلف أنواع الغرور، وهم يقلدون المتصوفة في زيهم وهياتهم. يُطرقون برؤوسهم، ويتأهون بأصواتهم العالية، ويتحدثون خافتين، ويحملون السجادة على أكتافهم، ويحضرهم مجالس السرقص والسماح، ويرددون الأورد، ويلبسون الصوف، ويحملون المسابح، ويزورون المشايخ، ويتفاخرون بالرواية عنهم، ويقضون حياتهم في الخانقاهات عاطلين باطلين، ويكسلون عن طلب الحلال، وينظرون إلى الفقهاء بعين السخرية والإعراض، ويقلدون في رصف الألفاظ الموزونة المنمّقة، ويتخذون من كلام أرباب القلوب وسيلة للشهرة والرياء، ويدعون الوصال واللقاء والغناء، وشر من هذا طائفة لانصيب لها من تألق الروح وصفاء الإيمان طوا بساط الشرع، وطلّقوا الحلال والحرام، وسقطوا في حبال الإباحية، وزعموا أن انهماكهم في الإشتغال بأحوال القلب والبحث عن أسرار الباطن جعلهم غافلين عن أعمال الجوارح، يعتقدن باطلاً أنهم لماهم فيه من كمال القدرة وعلو المرتبة لا يمكن لأي رجس من الآثام أن يندس ساحتهم، ولا لأي حرام أن يلوث صفاءهم، ويرون أنهم في غنى عن التهذيب والتطهير لا يأبهون، من تصوّرهم السقيم، لغلبة الغضب والشهوة. فليس عجباً وهم يملكون هذه المواهب من الجهل والرعونة أن يقبلوا أحياناً هبات السلاطين، وأن يضربوا في البداية بلا صاحب ولا قوت بإسم التوكل، ويلقوا بأنفسهم إلى التهلكة. وإذا اتفق أن حدث لسالك في بداية الطريق الطواع واللوائح، حسب

كما كان جلال الدين في الثامنة والثلاثين حينما ذرقرن شمس عام ٦٤٢ هـ في تبريز، فعدت ليليه نهاراً، وأصبح ذلك المجلس الجليل في المحراب، لعبة أطفال الحارة^(١١)، وذلك المؤدب العالم عاشقاً ولهاناً^(١٢)، ولم يعد الغزالي منذ ذلك الوقت، ذلك الغزالي الأول، ولا المولوي، ذلك المولوي الأول، فقد ألبسا مادتها الأولى صورة جديدة، وأضفيا على شريعة المسلمين وعرفانهم صورة بكرةً.

نحن نعلم أن أحد مستوري قباب الغيرة باسم تبريزي، أخذ بلباب المولوي، ولكننا لاندرى أي فائن سخر قلب الغزالي، فإشاراته لاتؤمى إلى أكثر من أنه كان في بداية السلوك يشاور بعض العرفاء^(١٣)، ويروي بعضهم أن تحذيرات أخيه أحمد الشديدة دعت إلى زهده وعزلته^(١٤)، ولاجرم أنهم كانوا يعتقدون بأن ذلك التطور العجيب نشأ عن ضربة فجائية، وقد زاد من التشابه بين هذين العالمين الكبيرين ما كانا فيه من الرياضيات الطويلة، والإعراض عن الطيبات، والتقيّد بأداب الشريعة وأصول الأشعرية، واستباحة السماع، والقيام في الليل، وقلة الطعام والنام.

لقد كان جلال الدين زعيم العشاق والمفتونين، ومؤجج نار المحبة في الأفكار^(١٥)، ومعلم العشق الشديد الحارق للوساوس^(١٦)، ومعلم الحبّ المجنون المعارض للحكمة^(١٧)، وكان كلامه كله عن الوصال والمحبوب^(١٨)، وصدرة حانة لجميع العالم^(١٩)، يفتي بإراقة دماء الحزن^(٢٠)، وقطع رأس الهم^(٢١)، لكثرة طربه وسروره^(٢٢)، ويحطم باب السجن الأبدي في حالة السكر والعريضة والصياح^(٢٣)، ولايستطيع أن يكون مؤدباً في سكره هذا^(٢٤)، ويكاد أن يمزق النطق جسمه عند وصف خال الحبيب^(٢٥)، لذلك كلّه كانت بينه وبين أبي حامد فراسخ طويلة، فقد ظلّ أبو حامد سنين طوالاً يصارع النفس ويفرق في الحزن والندم، ويهرب من آفة نفسية إلى أخرى، وكانت خشيته من خداع النفس تجعل كأسه مرة مذاق، ونفسه مليئة من خوف الحبوب عن الحق^(٢٦)، ويؤلم القلق والاضطراب قلبه الحساس، ويموج حديثه بالخوف والحذر والانتباه^(٢٧) بدل الجرأة والعشق والوصال، ويفكر دائماً بعجز النفس عن الغلبة على مكاييد الشيطان ولايرى طريقاً للغلبة على وساوس النفس غير طريق المجاهدة والصراع الدائم

مغوراً كالأطفال أنها نهاية الوصال وتبدت في مذاقه حلوى لذيدة تبهج الفؤاد، وربما يسبق لسانه في هذا الدهشة فيقول: أنا الحق، ويرى الله في برده^(٢٨)، فياللعجب «العلوم الدينية كلها قد فسدت وضعفت إلاّ التصوّف، فإنه قد انمحق بالكلية وبطل»^(٢٩).

إنّ تبهر الغزالي في العلوم الدينية، وماضيه المشرق في التدريس والمناظرة، وصفاء زلال حديثه، واستغنائه عن الأمراء والسلاطين، وشجاعته في فضح عيوب المرعنين، حبه الخالص وشوقه الحار لجلاء جوهر الدين، والترغيب بتزكية النفس والزهد والقناعة في الحظوظ الدنيوية، والخوف من العقاب، وتفقد أحوال القلب، جعل كلامه راسخاً جذاباً جمع حوله الكثير من الأنصار إلى جانب قلة من المعارضين، وظل صوته كصدى حديث الحب خالداً في هذا الفلك الدوار، والذين جاءوا بعده كل حسب حاله وموهبته طرح قبساً من أنوار أقواله وأحواله.

لقد كان الصوفي العاشق الوهان في القرن السابع الإمام مولانا جلال الدين والذي «كانت يتدلّى من كل شعرة في رأسه مائة ألف شمس التبريزي»^(٣٠) متلاحماً مع أبي حامد الغزالي في سرّ الضمير، ينظر إليه من نافذة قلبه، ويجني الثمار من أغصان تلك الشجرة الطيبة، لم يكن التشابه بين هاتين الروحين بالقليل، فكلاهما كانا من كبار علماء زمانها، وكلاهما استقطبا الكثير من المتعلمين بما كانا يتمتعان به من نواذر الحديث، وقدرة في الكلام، وبسطة في العلم، فازدهر المنبر بوجودهما، وكلاهما شغلا منصب الإفتاء والتدريس، وخطبياً بحب وتكريم الرؤساء والأمراء.

في عام ٤٨٨ هـ وبعد شهر من الصراع والالتهاب الروحي فرّ أبو حامد، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، من بغداد الساحرة الفاتنة، مقر الخلافة، ومربع المتكلمين، ومحفل الأدباء، عازماً في الظاهر لأداء فريضة الحج، وقاصداً في الباطن العزلة، ملتصقاً طريق الشام، تاركاً عظمة وغرور تلك الديار والتجارة بالعلم لصيبة العراق^(٣١)، وترك هوى ليلي وسعدي وعاد إلى مصحوب أول منزل^(٣٢)، واسترجع الحق المغصوب من الجسد، وذهب إلى جامع دمشق وأقام مدة طويلة في مناره، واختار العزلة يتأمل في أحواله الماضية: منشغلاً، بتدارك ما فاتته.

ليدخل في جدال فلسفي معهم، ولاهتم بسقي الظمأى، ومع أنه كان يفضل الرّابة على كل ملذّات الدنيا، ويبيح السماع^(٣٨)، (وقد دفع هذا المتدينين للطّعن فيه) وكان يلحح بعدم وجوب الالتزام الكامل بالفرائض^(٣٩)، فإنّه لم ينزع إلى مجادلة الفقهاء، ولم يصرح بدم طلاب الدنيا والجاه منهم، ولم يستصغر كالغزالي صنعتهم مقابل العلم بآفات النفس، وإن كان يجعل الهندسة والفلسفة وعلم النجوم والطبّ، ازاء طريق الحق ومنازل أرباب القلوب، كعلوم بناء الإسطبل، ولكنّه لم يحمل على الفقه^(٤٠).

إن الاختلاف بين الغزالي والمولوي من هذا النوع، وسنورد نماذج أخرى ليزداد هذا المعنى وضوحاً؛ ولكنّ الموضوع التي اقتبس وتعلم منها المولوي من الغزالي كثيرة أيضاً تجعل القارئ يعتقد بأنّ آلام هاتين الروحين متماثلة ومتشابهة جداً، وكأنّ صورة الغزالي انطبعت في قلب المولوي الذكي لمتحدثه عن حب المعبود وسرّه، ولا بدّ من أن الذين شربوا شراب المعرفة طهوراً من دن المثوي، تناولوا الكأس سرّاً من يد الغزالي. ولو أنّ الغزالي كان يجلس صامتاً، فقد كان يشع كالقمر، ويبعث نور الإشراق في المشتاقين: فكيف إذا نطق لا يشرق على مرآة كالمولوي ولا يقرأ الأسرار في أذنيه^(٤١).

كان الغزالي عالماً عاشقاً، وكان المولوي عاشقاً عالماً، علم كلّيّ بعنان وحبّ فردي بلا عنان. كان كلام الغزالي عبارات كئيبة في إحياء الدين، وكان شعر المولوي عبارات فردية عن فوران الدم. كان ذاك كالوجود الذهبي وكان هذا كالنار الخارجية، كان ذاك كالمطر ينهل على الجميع، وكان هذا كالنار تحرق القابلين فقط، سلام على الاثنين، لا يكتمل أحدهما إلّا بالآخر.

نحن لانتطرق في هذا المقال إلى القصص والتشبيهات والأحاديث النبوية التي أخذها جلال الدين من كتب أبي حامد والتي استخرجت وتم التحقيق حولها في مكانها جيّداً^(٤٢)، ولا نشير إلى آراء وتعاليم الصوفية العامة التي وردت في جميع مصادر التصوف الأصيلية والتعليمية، والتي لا يتيسر دخول طريق السلوك والتخلّق بأخلاق الصوفية، والتأدب بأداب المشايخ دون الاطلاع عليها، كالتوبة والاخلاص والشكر والزهد والفقير.... فكلا الغزالي والمولوي تكلموا في هذه المسائل

الذي ينهك الروح^(٣٨)، ويكتفي بعلم المعاملة، ولا يأذن للكتابة عن أسرار علم المكاشفة^(٣٩)، وينظر إلى آفات النفس وجراحاتها كالطبيب المدقق، ثم يصف الدواء، ويحل عقد الرذائل والفضائل عقدة عقدة ويفصل لحمها عن سداها، وكان يغضب للرذائل، ويزجر ويعاتب بالملاطفة وتجربة المعلم، ويصلح كل شيء بهدوء وأناة، ويدعو إلى اجتناب إثارة العواطف، ويعتبر الصّخب والحدة والانفعال من شأن أهل الدنيا^(٣٠)، ولا يغامر في حديثه عن الحب، ويصب وقاره وهدوءه في الكلمات، ويبرد نار الحديث بآء الأدب.

ولم يكن لتلك الصرخات وثورات الحب وعربدات السكر، وحارقات العافية، أثر في كلامه، وإذا ما استثنينا بعض الحالات النادرة التي ينم فيها لحنه عن أيام مناظراته الكلامية، وتفوح منها رائحة تحقير الخصم والاستخفاف بالمنافس^(٣١) فإننا نشاهد فيه بركاناً خمد اضطرامه وثورته، يسيل من خارجه رغم نيران داخله ماء عذب سلسبيل وكأنّه الكوثر العذب.

ولاشكّ في أنّ المولوي لم يأخذ بحظ من المعارف الإسلامية إلّا وكان نصيب الغزالي منه أوفر، فهو باعتراف المولوي «أعلم العالمين». ولا شكّ أيضاً في أنّ المولوي كما سنورد اقتبس بعض عناصر العلم العرفاني والأخلاقي العالمي منه، أو كانا مترافقين فيها، لكن الذي يميز المولوي عن الغزالي وأمثاله من العرفاء، نفسه المتأججه، وكلامه الملتهب، قلمه المحرق، ولم يكن المولوي ناري الصفة فقط، بل كان في معالجته لا يعرف دواء مؤثراً كثار الحب، وإذا كان الغزالي يداوي بالماء، فقد كان المولوي يصنع من النار دواءً، وكانت خلعة الروح الوسخة التي يريد الغزالي أن يطهرها بآء الورع، يعرضها المولوي لنار المحبّة لتحترق أوساخها وتمتاز بالصفاء والنقاء^(٣٢)، وكان عفريت الوسوسة الذي يريد الغزالي أن يقيده بقيد الذّكر وسواعد المجاهدة^(٣٣)، يقطع المولوي رأسه بساطور المحبّة، وكانت عقدة الجبر والقدر التي يريد الغزالي أن يجلها بأنامل الفكر والمنطق^(٣٤)، يجلّها المولوي بإشارات المحبّة الساحرة، لتتجاوز عن أنّ ألم الحبّ لم يكن يعطي المولوي مجالاً للبحث والنقاش الكلامي، وإن كان ينهج نهج الغزالي في طرد الفلاسفة والمتكلمين، ويرى هسمات شكوك الفلاسفة مناقية للآيان الخالص، ويفضل البلاهة على الفلسفة^(٣٧)، لكنّه لم يكن

چشم بند خلق جز اسباب نیست
 هر که لرزد بر سبب زاصحاب نیست^(۴۵)
 این سببها بر نظرها پرده هاست
 که نه هر دیدار صنعش را سزاست^(۴۶)
 ونحن نرى أن كلام المولوي أكثر غناء في المضمون،
 فالغزالي ينبهنا إلى نوع من الخطأ الفكري، ويحذرننا من
 السذاجة، أما المولوي فقد كان ينظر إلى الحبيب في كل حال
 نظرة العاشق الوهان (لانظرة العالم) ولذلك كان يعتبر أن
 معرفة السبب تؤدي إلى الابتعاد عن الحبيب والبحث عن
 الوسائط والخوض في الكثرة والحرمان من الوصال. والذي
 يطلبه العشاق ليس العلم الصادق، بل الاتحاد بالمعلوم
 والمعشوق. ولذلك فإن كل علم، مهما كان، هو في النهاية نوع
 من الحجاب ولا بد من خرقه.

ويذكرنا ما يورده الغزالي في مواصلته لهذا البحث، ويعتبر
 فيه العلم غير النافع من العلوم المذمومة، وبعض المعارف
 عقيمة ومضرة ويقول: «فيجب كف الناس عن البحث عنها،
 وردّهم إلى أعلى مناطق به الشرع... فكم من شخص خاض في
 العلوم واستضرّ بها، ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في
 الدين مما صار إليه»^(۴۷)، يذكّرنا بأبيات المولوي التالية:

ای بسا علم و ذکاوات و فطن
 گشته رهرو را جو غول و راهزن^(۴۸)
 چون مبارک نیست بر تو این علوم
 خویش را گولی کن و بگذر زشوم
 احمقیم بس مبارک احمقی است
 که دلم بابرگ و جانم متقی است
 گر تو خواهی کت شقاوت کم شود
 جهد کن تااز تو این حکمت رود
 عقل قربان کن به پیش مصطفی
 حسبی الله گو که الله کفی^(۴۹)

(۲)

للغزالي:

«... ظنّ بعض الضعفاء أن الاقتداء بالأقوياء فيما ينقل
 عنهم من المساهلات جائز ولم يدر أنّ وظائف الأقوياء تخالف
 وظائف الضعفاء... إذ النهاية تردّ الأعمال إلى الباطن وتبسّك

كثيراً مما يدل على أنها جرعا من عين واحدة، ونحن سنبادر
 على الأغلب إلى ذكر نماذج من أبيات مثنوي تبدو أكثر تأثراً
 من غيرها، وتحتوي على الأفكار الخاصة بالغزالي، أو تضمنت
 تعابير وكلمات له. سنشير إلى بعض كنايات المولوي التي
 يقصد بها الغزالي مباشرة، وإلى بعض الاختلافات بين هذين
 العالمين في الدرك والتفسير، ورغم قدرتنا على توسيع مجال
 القياس هذا، فقد اكتفينا بالثنوي عن المولوي وبأحياء علوم
 الدين عن الغزالي، متمثلين بأن «كلّ الصيد في جوف الفراء».
 ولأنّ لبّ وعصارة وجميع إنجازات هذين العالمين الكبيرين،
 وعلومهما المعنوية والعرفانية مودعة في هذين السفرين
 المقدسين.

(۱)

لقد أورد الغزالي ثلاثة أدلّة رئيسية على تفسير وتعليل ذمّ
 علم النجوم، الأول لا يتعلق بعلم النجوم، بل هو بصورة عامة
 يدور حول البحث عن السبب ومعرفته، والذي هو نتاج
 بحوث البشر العقلية والتجريبية (ومنها علم النجوم)، ويرى أنه
 يتضمن خطراً خفياً هو أن قصر النظر على الأسباب والتوغل
 في كشف الروابط والوسائط يمنع الذهن عن النظر إلى مسبب
 الأسباب، ويقوّي في النفوس الضعيفة الناقصة التوهّم بأنّ
 الخيوط هي كل شيء، ولا يوجد من يمسك برؤوس الخيوط
 هذه ويوجهها:

«فإنّ الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم والراسخ هو
 الذي يطلع على أنّ الشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره
 سبحانه وتعالى... فأكثر نظر الخلق مقصوراً على الأسباب
 القريبة السافلة، مقطوع من الترقّي إلى مسبب
 الأسباب...»^(۴۳)

وللمولوي:

آن مبدل بین وسایط را بمان
 کز وسایط دورگردی زاصل آن
 واسطه هر جا فزون شد وصل جست
 واسطه کم، ذوق وصل افزونتر است
 از سبب دانسی شود کم حیرت
 حیرتی که ره دهد در حضرتت^(۴۴)

الغزالي والمولوي

الجوارح إلا عن رواتب الفرائض فيترأى للناظرين أنها بطالة وكسل واهمال وهيهات فذلك مرابطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو أفضل الأعمال على الدوام. وتشبه الضعيف بالقوي فيما يرى من ظاهره أنه هفوة يضاهاى اعتذار من يلقى نجاسة يسيرة في كوز ماء ويتعلل بأن أضعاف هذه النجاسة قد يلقى في البحر والبحر أعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو للكوز أجوز. ولا يدري المسكين أن البحر بقوته يجبل النجاسة ماءً فتقلب عين النجاسة باستيلانه إلى صفته والقليل من النجاسة يغلب على الكوز ويحمله إلى صفته...»^(٥٤)

للمولوي:

صاحب دل را ندارد آن زیان
گر خورد آن زهر قاتل را عیان
گفت پیغمبر که ای طالب جری
هان مکن باهیج مطلوبی مری
در تو نمرودی است آتش درمرو
رفت خواهی اول ابراهیم شو
کاملی گر خاک گیرد زر شود
ناقص ارز بررد خاکستر شود
ای مری کرده پیاده باسوار
سر نخواهی برد اکنون پای دار^(٥٥)
گر ولی زهری خورد نوشی شود
ورخورد طالب سیه هوشی شود^(٥٦)
این چنین بهتان منه بر اهل حق
کاین خیال تست بر گردان ورق
این نباشد وربود ای مرغ خاک
بحر قلزم را زمرداری چه باک؟
نیست دون القلتین و حوض خرد
کش تواند قطره ای از کاربرد
آتش ابراهیم را نبود زیان
هر که نمرودی است گومی ترس از آن
حوض بادریا اگر پهلو زند
خویش را از بیخ هستی برکنند
نیست بحری کوکران دارد که تا
تیره گردد او ز مردار شها^(٥٧)
هان وهان ترک حسد کن باشهان
ورنه ایلیسی شوی اندر جهان
کو اگر زهری خورد شهدی شود
تو اگر شهدی خوری زهری بود

تو رعیت باش چون سلطان نه ای
خودمران چون مردکشستیان نه ای
چون نه ای کامل دکان تنها مگیر
دستخوش می باش تاگردی خمیر^(٥٤)
چونکه در تو می شود لقمه گهر
تن مزن چندانکه بتوانی بخور
چونکه در معده شود پاکت پلید
فقل نه بر حلق و پنهان کن کلید
هر که در وی لقمه شد نور جلال
هرچه خواهد گو بخور، او را حلال^(٥٥)

وببدو أن المولوي يتجاوز الغزالي تجاوزاً كبيراً، ورغم أنه يحذر الضعيف ألا يظن نفسه كالقوي وألا يقتدي به في مساهلاته مغروراً، ولا يعاند القادة وألا يقارن بين عمل الأذكياء وعمله، فإن ما يستشتم من أشعاره أنه يجلل للشيخ الكامل نوعاً من الإباحية، ويرتضى منه كل ما يفعل ويترك، ولا يبيح الظن به ومهاجمته. أما الغزالي فيرى أن على المريد والمراد مراعاة الفرائض في جميع الأحوال والمقامات، ولا يبيح له بحال من الأحوال بيع الفقه للتصوف رخيصاً، والإفتاء بإسقاط الفرائض، ومع ذلك فإن أشخاصاً كابن الجوزي اتهموا الغزالي أحياناً بهذا البيع الرخيص.

(٢)

للغزالي:

«فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو. ولذلك لا يرخص له في البيع من يعلم بقرائن أحواله أنه يريد به الاستعانة على قطع الطريق...»^(٥٦)

وأيضاً:

«ويقرّب من تقرّب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام، تقرّب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والأشرار المشغولين بالفسق والفجور... وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفاً من قاطع طريق وأعد له خيلاً وأسباباً يستعين بها على مقصوده ويقول إنما اردت البذل والسخاء...، والعلم سلاحٌ يقاتل به الشيطان وأعداء الله تعالى وقد يعاون به أعداء الله عز وجل وهو الهوى»^(٥٧)

للمولوي:

واستان از دست دیوانه سلاح
تازتو راضی شود عدل و صلاح
چون سلاحش هست وعقلش نی، ببند
دست او را، ورنه آرد صد گزند
بدگهرا را علم و فن آموختن
دادن تیغ است دست راهزن
تیغ دادن در کف زنگی مست
به که آید علم ناکس را به دست
علم و مال و منصب و جاه و قران
فتنه آرد در کف بدگوهرا^(۵۸)

للغزالي:

«... وهذه حقائق ظاهرة للنّاظر بنور البصيرة، ثقيلة على من
يستر وجه السّاع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه
يتخبّط في مثل هذه الآيات... ويعتقد فيها التّهافت. ومثاله مثال
الأعمى الذي يدخل داراً فيعثر فيها بالأواني المصفوفة في الدّار
فيقول ماهذه الأواني لأترفع من الطّريق وترد إلى مواضعها؟
فيقال له إنها في مواضعها وإنها الحلل في بصرك...»^(۵۹)

للمولوي:

ما ندانستيم ما را عفو كن
بس پراكننده كه رفت از ما سخن
ما كه كورانہ عصاها می زنيم
لاجرم قنديلها را بشكنيم
ما چو كران ناشنیده يك خطاب
هر زه گويان از قياس خود جواب
ما زموسى پند نگرفتيم كو
گشت از انكار خضرى زرد رو^(۶۰)

(۵)

للغزالي:

«بل أرباب القلوب والمشاهدات قد أنطق الله تعالى في
حقهم كلّ ذرّة في السموات والأرض بقدرته التي نطق كلّ شيء
حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها
بالعجز بلسان ذلق تتكلم بلا حرف ولا صوت لا يسمعه الذين
هم عن السّمع لمعزولون، ولست أعني به السّمع الظاهر الذي
لا يجاوز بالأصوات، فإنّ الحمار شريك فيه، ولا قدر لما يشارك فيه
البهائم، وإنّما أريد به سمعاً يُدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت
ولا هو عربي ولا عجمي...»^(۶۱)

وأيضاً:

«وما من ذرّة في السموات والأرض إلاّ ولها أنواع شهادات
لله تعالى بالوحدانية هي توحيدها، وأنواع شهادات لصانعها
بالتقدّس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحها لأنهم لم
يسافروا من مضيق سمع الظاهر إلى فضاء سمع الباطن ومن
ركاكة لسان القال إلى فصاحة لسان الحال...»^(۶۲)

وأيضاً:

«الخامس أن يعبر بلسان المقال عن لسان الحال... ومن هذا
قوله تعالى وإنّ من شيء إلاّ يسبح بحمده، فالبليد يفتقر فيه إلى
أن يقدر للجهدات حياة وعقلاً ونطقاً بصوتٍ وحرفٍ حتى يقول
سبحان الله ليتحقق تسبيحه، والبصير يعلم أنّه ما أريد به نطق
اللسان بل كونه مسبحاً بوجوده ومقدّساً بذاته وشاهداً بوحدانية
الله سبحانه... كما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها
بحسن التدبير وكمال العلم لابعنى إنّها تقول أشهد بالقول
ولكن بالذات والحال...»^(۶۳)

لقد كان نقد مولوي لمثل هذه التأويلات وتعريضه بها
قاسياً وصریحاً ومؤذياً، فهل يمكن القول إنّ كان يقصد به
الغزالي مباشرة؟

ما سمعيم و بصيريم و خوشميم
باشما نامحرمان ما خامشميم
چون شما سوي جمادی می روید
محرم جان جمادان چون شوید؟
از جمادی عالم جانها روید
غلغل اجزای عالم بشنوید
فاش تسبیح جمادات آیدت
وسوسه تأویلها نریایدت
چون ندارد جان تو قندیلها

بهر بینش کرده ای تأویلها
که غرض تسبیح ظاهر کی بود
دعوی دیدن خیال غی بود
بل که هر بیننده را دیدار آن
وقت عبرت می کند تسبیح خوان
پس چو از تسبیح یادت می دهد
آن دلالت همچو گفتن می بود
این بود تأویل اهل اعتزال
و آن آن کس کوندارد نور حال

وأيضاً:

«... وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جليلة الحق ويتبين بعلم المعرفة وهو علم المكاشفة، ومهما حصلت هذه المعرفة تبعثها المحبة بالضرورة...»^(٦٩).

للمولوي:

از محبت تلخها شیرین شود
از محبت مسها زین شود
از محبت دردها صافی شود
از محبت دردها شافی شود
از محبت مرده زنده می کند
از محبت شاه بنده می کند
این محبت هم نتیجه دانش است
کی گزافه بر چنین تختی نشست
دانش ناقص کجا این عشق زاد؟
عشق زاید ناقص، اما بر جماد^(٧٠)

(٨)

«ومن يسافر ليستقرئ هذه الشهادات من الأسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجاذات لم يطل سفره بالبدن، بل يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسواع نغات التسيبحات من آحاد الذرات، فما له وللتردد في القلوات وله غنية في ملكوت السموات؟ فالشمس والقمر والنجوم بأمره مسخرات وهي إلى ابصار ذوي البصائر مسافرات... فمن الغرائب أن يدأب في الطواف بأحد المساجد من أمرت الكعبة أن تطوف به، ومن الغرائب أن يطوف في أكناف الأرض من يطوف به أقطار السماء»^(٧١).

للمولوي:

مارگیر از بهر حیرانی خلق
مارگیرد، اینست نادانی خلق
آدمی کوهی ست، چون مفتون شود؟
کوه اندر مار حیران چون شود؟
خوشتن نشناخت مسکین آدمی
از فزونی آمد و شد در کمی
خوشتن را آدمی ارزان فروخت
بود اطلس، خویش بر دلقی بدوخت
صد هزاران مار و کوه حیران اوست
او چرا حیران شدست و مار دوست؟^(٧٢)

چون زحس بیرون نیامد آدمی
باشد از تصویر غیبی اعجمی^(٦٤)

(٦)

للمغزالي:

«...وأما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له فإنها خلقت مقدورة بقدرة هي وصفه وكانت للحركة نسبة إلى صفة أخرى تسمى قدرة فتسمى باعتبار تلك النسبة كسباً وكيف يكون جبراً محضاً وهو الضرورة يُدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية»^(٦٥).

للمولوي:

کرد حق وکرد ما هر دو بین
کرد ما را هست دان، پیداست این
گر نباشد فعل خلق اندر مبان
پس مگو کس را چرا کردی چنان
یک مثال ای دل بی فرقی بیار
تا بدانی جبر را از اختیار
دست کان لرزان بود از ارتعاش
وان که دستی را تو لرزانی زجاش
هر دو جنبش آفریده حق شناس
لیک نتوان کرد این با آن قیاس
زان پشیمانی که لرزانیدیش
مرتعش را کی پشیمان دیدیش؟^(٦٦)

(٧)

للمغزالي:

«...ولانتكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله. فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة. والذكر أيضاً يورث الأناس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم...»^(٦٧).

وأيضاً:

«فإن أحب العارف ذاته، ووجود ذاته مستفاد من غيره، فبالضرورة يحب المفيد والمفيد له إن عرفه خالفاً موجداً ومختراً مبقياً وقيوماً بنفسه ومقوماً لغيره فإن كان لا يحبه فهو لجهله بنفسه وبربه والمحبة ثمرة المعرفة، فتععدم بانعدامها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها...»^(٦٨).

الغزالي والمولوي

(٩)

للغزالي:

«... فأذن في الخلوّة أنس بذكر الله. ولذلك قال بعض الحكماء: إنَّها يستوحش الانسان من نفسه لخلوّ ذاته عن الفضيلة، فيكثر حينئذٍ ملاقة الناس ويُطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فإذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستئناس من علامات الافلاس...»^(٧٣).

وأيضاً:

«ويُدعى الانسان بالله فمتى طابّت له الخلوّة؟ ومتى استوحش من مشاهدة الخلق؟ لا بل يرى قلبه يمتلئ بالخلوّة إذا أحدق به المریدون وتراه يستوحش إذا خلا بالله تعالى، فهل رأيت مُحبّاً يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره؟...»^(٧٤).

للمولوي:

ای تو در پیکار خود را باخته
دیگران را تو زخود نشناخته
تو به هر صورت که آبی بیستی
که منم این والله آن تو نیستی
یک زمان تنها بمانی تو زخلق
در غم و اندیشه مانی تا به خلق
این توکی باشی که تو آن اوحدی
که خوش و زیبا و سرمست خودی
مرغ خویشی صید خویشی دام خویش
صدر خویشی فرش خویشی بام خویش^(٧٥)

(١٠)

للغزالي:

«وكلّ من لم يجد لذّة المعرفة في الدنيا فلا يجد لذّة النظر في الآخرة، إذ ليس يستأنف لأحد في الآخرة ما لم يصحبه من الدنيا ولا يحصد أحد إلا ما زرعه ولا يحشّر المرء إلا على مامات عليه ولا يموت إلا على ما عاش عليه...»^(٧٦).

وأيضاً:

«... وجميع ما أُلّفه الانسان في عمره يعود ذكره إلى قلبه عند موته... ويكون طول المواظبة على الخير وتخليه الفكر عن الشرّ عدّة وذخيرة لحالة سكرات الموت، فإنّه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشّر على مامات عليه...»^(٧٧).

للمولوي:

الحذر ای مرگ بینان بارعوا
العَجَل ای حشر بینان سارعوا
هر که یوسف دید، جان کردش فدا
هر که گرگش دید برگشت از هدی
مرگ هر يك ای پسر مهرنگ اوست
پیش دشمن دشمن و بر دوست دوست
پیش ترك آیینہ را خوش رنگی است
پیش زنگی آینه هم زنگی است
آنکه می ترسی زمرگ اندر فرار
آن زخود ترسانی، ای جان هوشدارا!
روی زشت توست نه رخسار مرگ
جان تو همچون درخت و مرگ، برگ
از تو رُسته است از نکوی است اربدست
ناخوش و خوش، هر ضمیرت از خودست
گر به خاری خسته ای خود کشته ای
ورحریر و قر دَرئ، خود رِشته ای^(٧٨)

(١١)

للغزالي:

«وفي التوصل إلى الولد قرابة من أربعة أوجه... أما الوجه الأول فهو أدقّ الوجوه وأبعدها عن افهام الجماهير... وبيانه أنّ السّيد إذا سلّم الى عبده البذر وآلات الحرث وهباً له أرضاً مهيأة للحرثه وكان العبد قادراً على الحرثه ووكل به من يتقاضاه عليها فإن تكاسل وعطل آلة الحرث... كان مستحقاً للمقت... فهذه الأفعال والآلات تشهد بلسان ذلق في الإعراب عن مراد خالقها...»^(٧٩).

للمولوي:

پای داری چون کنی خود را تولنگ؟
دست داری، چون کنی پنهان تو جنگ؟
خواجه چون بیلی به دست بنده داد
بی زبان معلوم شد اورا مراد
دست همچون بیل اشارت‌های اوست
آخر اندیشی عبارتهای اوست
چون اشارتهاش را برجان نهی
در وفای آن اشارت جان دهی^(٨٠)

للغزالي:

«والعلوم العقلية تنقسم إلى دنيوية وأخروية. فالدنيوية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات، والأخروية، كعلم أحوال القلب وآفات الأعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله.. وهما علمان متناقبان أعني أن من صرف عنايته إلى أحدهما حتى تعمق فيه قصرت بصيرته عن الآخر على أكثر... ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن أكثر أهل الجنة البله أي البله في أمور الدنيا»^(۸۱).

وأيضاً:

«... وإتيا العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله والحجاب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والأمن.. فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات، فإذا تجرد الانسان لها حتى امتلأ منها، امتلأ بها كبراً ونفاقاً، وهذه بأن تُسمى صناعات أولى من أن تُسمى علوماً، بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالباً»^(۸۲).

وأيضاً:

«... ولكن الأكياس وأهل الحزم يفتروا بهذه وقالوا لو نجا أهل الأرض وهلكنا لم تنفعنا نجاتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم... ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجذاله بل يزيده التعصب والخصومة تشدداً في بدعته فاشتغالي بمخاصمة نفسي ومجادلتها ومجاهدتها لتترك الدنيا للأخرة أولى»^(۸۳).

لقد تبني المولوي أفكار الغزالي العلمية بصورة عامة (والتي تتضمن تقديم معرفة النفس على معرفة العالم، والاهتمام بحسن العاقبة والمآل، وعدم بيع العلم للدنيا، وعدم الغوص في المجالات الفقهية والكلامية التي لا طائل تحتها والتحصن على النفس) وعكسها بصورة متفرقة في الأبيات التالية:

جامه های زرکشی را بافتن
درها از قعر دریا یافتن
خرده کاریهای علم هندسه
یانجوم و علم طب و فلسفه
که تعلق با همین دنیستش
ره به هفتم آسمان برنیستش
این همه علم بنای آخورست
که عماد بود گاو و اشترست

بهر استبقای حیوان چند روز
نام آن کردند این گیجان رموز
علم راه حق و علم منزلش
صاحب دل داند آن را یا دلش^(۸۴)

ولا يخفى تعريض المولوي في الأبيات التالية بالفلاسفة
والفقهاء والمنجمين:

از بی این عاقلان ذوفنون
گفت ایزد درنسی: لایعلمون
هر یکی ترسان زدزدی کسی
خویشتن را علم پندارد بسی
گوید او که روزگارم می برند
خود ندارد روزگار سودمند
گوید از کارم برآوردند خلق
غرق بیکاریست جانش تا به خلق
صد هزاران فصل داند از علوم
جان خود را می نداند آن ظلوم
داند او خاصیت هر جوهری
در بیان جوهر خود چون خری
که همی دانم یجوز و لایجوز
خود ندانی تو یجوزی یا عجز
این روا وان ناروا دانسی ولیک
تو روا یاناروایی بین تونیک
قیمت هر کاله می دانسی که چیست
قیمت خود را ندانی احمقیست
سعدھا و نحسھا دانسته ای
ننگری سعدی تو یا ناشسته ای
جان جمله علمها این است این
که بدانی من کیم در یوم دین^(۸۵)
عقدہ را بگشاده گیر ای منتهی
عقدہ سخت است برکیسه تهی
درگشاد عقدہ ها گشتی توپیر
عقدہ چند دگر بگشاده گیر
عقدہ ای کان بر گلوی ماست سخت
که ندانی که خسی یا نیک بخت
حل این اشکال کن گر آدمی
خرج این دم کن اگر صاحب دمی

والطبيعات أيضاً بعضها مخالف للشرع والدين والحق، فهو جهل وليس علماً حتى نذكره في أقسام العلوم، وبعضها لا يحتاج إليه^(٨٨).

وبناء على هذا، فأينما يذكر الغزالي علم الكلام ويذم المتكلمين ويقدم بهم، يطعن في الفلاسفة بنفس القدر؛ ثم إنه يفضل البُله مقابل تلك التعقيدات والمهارات الفلسفية التي لا تنتهي إلا إلى الشيطنة والتطاول والسخرية والابتعاد عن الحق وهتك الحرمات. ولا يعتبر العلم الذي يؤدي إلى التضييل والتخبط أكثر من الكشف عن الحقائق وإيضاحها، نافعاً وضرورياً إلا في حالات خاصة، وذلك باستعماله كسلاح لردع الأعداء فقط، ويحقر دوماً تعمق المتكلمين الذي يبدو علمياً في الظاهر، ويستخف به، وتبدو لهجة الغزالي في هذه الحالات هادئة نصوحة عطوفة يطمئن القارئ فيها إلى أن إنكاره هذا لا ينبعث عن عداوة أو جهل، بل ينبع من تعمق الخبر، كما أن كلمات المولوي تبدو أيضاً مشحونة بهذا الرد والاستخفاف وتلك الطمأنينة والهدوء، وبالإضافة إلى ذلك كله يؤيد تفسير الغزالي للحديث النبوي الذي يعتبر البلاهة فيه بمعنى نفي التفلسف. يقول الغزالي:

«... فقد يظن أن فائدته (الكلام) كشف الحقائق ومعرفة ما على ما هي عليه وهيهات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعلّ التخبيط والتضييل فيه أكثر من الكشف والتعريف، وهذا إذا سمعته من محدثٍ أو حشويٍّ ربّما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا فاسمع هذا من خبر الكلام ثم فلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم آخر تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدودٌ. ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن على الدور في أمور جلية تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام...»^(٨٩).

ويقول أيضاً:

«... ربّما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلاً... والزهد والصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر بل لا ينبغي منه إلا الاعتقاد الحق، والبُله بمعزل عن هذا الخطر، أعني الذين امنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيماناً جمللاً راسخاً كالأعراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم

حدّ اعيان و عرض دانسته غير

حدّ خودرا دان كزان نبود گزير^(٨٧)

وكأن المولوي حفظ أثناء نظم هذه الأبيات نصيحة الغزالي

«المجانبة» وعبر عنها:

«والمستغرق عمره في دقائق الكلمات التي تجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الأسباب التي بها تستحكم الخيوط التي تخرزها الراوية للحج، ونسبة هؤلاء من السالكين لطريق إصلاح القلب الموصل إلى علم المكاشفة كنسبة أولئك إلى سالكي طريق الحج أو ملاسي أركانه. فتأمل هذا أولاً وأقبل النصيحة مجاناً ممن قام عليه ذلك غالباً ولم يصل إليه إلا بعد جهد جهيد وجراة تأمة على مباينة الخلق العامة والخاصة في النزوع من تقليدهم بمجرد الشهوة»^(٨٧).

ويتفق المولوي كذلك مع الغزالي في ذم الفلاسفة

والمتكلمين، وطريقتهم المشكلة التي تبعث الاضطراب في النفس، وتعلم منه جيداً - وهو الذي وصل إلى أعلى درجة المتكلمين - أن هذه الصناعات ليست في حال من الأحوال طرق كسب الحقيقة واليقين، ومنتهى عملها أنها تزيد الوسائط وتقصي الطريق، وتزيد من كدورة باطن المتكلم وغروره، حتى إن عدم فصل علم الكلام عن الفلسفة، واستعمال هذين الاصطلاحين مترادفين، يظهر بوضوح مدى تأثير المولوي بالغزالي في هذه المسألة المهمة، ويذكر الغزالي في كتاب احياء علوم الدين، العلوم التي تعلمها فرض عيني وواجب كفائي على المسلمين، والعلوم المحمودة والمذمومة، ويشرحها، ثم يبين الدليل على فرضها، وحسنها وقبحها، لكنه لا يذكر خلال ذلك علم الكلام والفلسفة، ثم يتساءل على لسان القارئ عن السبب الذي دعاه إلى عدم ذكر هذين العلمين بين العلوم، ويجيب: «إن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها، فالقرآن والروايات المشتملة عليه، وما خرج عنها فهي من المجادلات والمشاعبات والبدع والترهات والهذيان التي تزدريها الطباع وتمهجهما الأسباع، وأما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي أربعة اجزاء: الحساب والهندسة، والمنطق، والإلهيات، والطبيعات، أما الحساب والهندسة مباحان، وجاء ذكرها بصورة مستقلة، والمنطق أيضاً هو جزء من علم الكلام، والإلهيات هو بحث عن ذات الله، سبحانه وتعالى، وصفاته، وهو داخل في الكلام أيضاً،

الغزالي والمولوي

يشرعوا في الكلام استقلالاً ولاصغو إلى أصناف المتكلمين في تقليد أفاويلهم المختلفة، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: أكثر أهل الجنة البله... فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حد طاقتهم ولكن الآن قد استرخى العنان وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على ماوافق طبعه بظن وحُسان.... إلا إذا جاوز حدود المعقول إلى نور المكاشفة الذي هو مشرق في عالم الولاية والنبوة، وذلك هو الكبريت الأحمر وأنتي يتسر، وإنما يسلم عن هذا الخطر البله من العوام أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يجوضوا في هذا الفضول...»^(٩٠).

ويقول المولوي:

جز به مصنوعی ندیدی صانعی
برقیاس اقتیرانی قانعی
می فزاید در وسایط فلسفی
از دلایل، باز برعکسش صفی
این گریزد از دلیل و از حجیب
از پی مدلول سربرده به جیب
گر دُخان اورا دلیل آتش است
بی دُخان مارا دراین آتش خوش است
خاصه این آتش که درقرب و ولا
از دُخان نزدیکتر آمد به ما^(٩١)
آنچه حق است اقرب از جبل الوریذ
توفکنندی تیر فکرت را بعید
ای کمان و تیرها برساخته
صید نزدیک و تو دور انداخته
فلسفی خودرا زاندیشه بکشت
گو بدو کورا سوی گنج است پشت
گو بدو چندانکه افزون می دود
از مراد دل جداتر می شود
جاهدوا فینا بگفت آن شهریار
جاهدوا عنا نگفت ای بیقرار
نی چو کنعان کو زکبر و ناشناخت
از که عاصم سفینه فوز ساخت
علم تیراندازیش آمد حجیب
و آن مراد او بده حاضر به جیب
ای بسا علم و ذکاوات و فطن
گشته رهرو را چو غول و راهزن

بیشتر اصحاب جنت ابله‌ند
تا زسر فیلسوفی می رهند
خویش را عریان کن از جمله فضول
ترک خود کن تا کند رحمت نزول
زیرکان با صنعتی قانع شدند
ابلهان از صنع در صانع شدند^(٩٢)
خود هنر آن دان که دید آتش عیان
نی گپ «ذلّ علی النار الدخان»
ای دلالت گنده تر نزد لیب
در حقیقت از دلیل آن طبیب
چون دلالت نیست جز این ای پسر
ژاژ می خا، در کمیزی می نگر^(٩٣)
داند آنکو نیکبخت و محرم است
زیرکی زابلیس و عشق از آدم است
زیرکی بفروش و حیرانی بخر
زیرکی ظن است و حیرانی بصر
عقل قربان کن به پیش مصطفی
حسبی الله گو که الله کفی
هجو کنعان یا زکشتی وامکش
که غرورش داد نفس زیرکش
که برآیم بر سرکوه مشید
منت نوحم چرا باید کشید؟
کاشکی او آشنا ناموختی
تا طمع درنوح و کشتی دوختی
کاش چون طفل از حیل جاهل بُدی
تاچو طفلان چنگ در مادرزدی
یا به علم نقل کم بودی ملی
علم وحی دل ربودی از ولی
خویش ابله کن تبع میرو سپس
رستگی زین ابلهی یابئی وبس
اکثر اهل الجنة ابله ای پدر
بهر این گفته است سلطان البشر^(٩٤)
صد هزاران اهل تقلید و نشان
افکنندشان نیم وهی درگمان
شبهه می انگیزد آن شیطان دون
درفتند این جمله کوران سرنگون
پای استدلالیان چوبین بود
پای چوبین سخت بی تمکین بود

الغزالي والمولوي

خویش را صافی کن از اوصاف خود
تابیبینی ذات پاک صاف خود
بینی اندر دل علوم انبیا
بی کتاب و بی معید و اوستا
بی صحیحین و أحادیث و رُوات
بلکه اندر مشرب آب حیات
ور مثالی خواهی از علم نهان
قصه گو از رومیان و چینیان^(۹۵)

ویذکر الغزالي بعد تلك العبارات التي أوردناها مثالين
ليجعل الفرق بين هذين العلمين قابلاً للفهم من خلال التشبيه
بالمحسوسات، وكان مثاله الثاني: قصة المناقسة الشهيرة بين
الصينيين والرومان في الرسم، والتي يذكرها المولوي حرفياً
عقب الأبيات السابقة مع اختلاف واحد هو أن المولوي
يختتمها بفوز الرومان (بدل الصينيين عند الغزالي) ويعتبر
الصوفية كالرومان:

روميان آن صوفيان اند، اي پسر
نی زتکرار و کتاب و نی هنر
لیک صیقل کرده اند آن سینه ها
پاک زاز و حرص و بخل و کینه ها
نقش و قشر علم را بگذاشتند
رایت علم یقین افراشتند
أما مثال الغزالي الأول فهو الحوض الذي يمكن امتلاؤه عن
طريقين: صبّ الأنهار فيه من الخارج، أو حضر أسفل الحوض،
وانفجار الماء من الداخل:

«إنه لو فرضنا حوضاً محفوراً في الأرض، احتتمل أن يساق
الماء من فوقه بأنهار تفتح فيه ويحتمل أن يُحفر أسفل الحوض
ويُرفع منه التراب إلى ان يقرب من مستقرّ الماء الصافي فينفجر
الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون
أغزر وأكثر، فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء تكون
الحواس الخمس مثل الأنهار، وقد يمكن أن تساق العلوم إلى
القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى
يمتلئ علماً، ويمكن أن تُسدّ هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغيض
البصر ويُعمد إلى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب منه
حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله»^(۹۶).

وقد استفاد المولوي من هذا المثال أيضاً وأورده في مواضع
أخرى من المثنوي:

این عصا چه بود؟ قیاسات و دلیل
آن عصا که دادشان بینا جلیل
او عصاتان داد تا پیش آمدید
وان عصا از خشم هم بروی زدید
چون عصا شد آلت جنگ و نغیر
آن عصارا خرد بشکن ای ضریر^(۹۵)

ثم إن طريقة تعلم الصوفية التي هي العمل على تصفية مرآة
الباطن وجلاتها والطلب والعطش الدائم لكشف الحجاب
وشرب شراب المعرفة، واجتناب المناقشات والأقاويل
المدرسية، وردت واضحة في عبارات الغزالي التالية وأشعار
المولوي التي كأنها ترجمة لتلك العبارات:

«... فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الالهية دون
التعليمية. فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ماصنفة
المصنفون والبحث عن الاقاويل والادلة المذكورة، بل قالوا
الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق
كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى، ومهما حصل ذلك كان
الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم، وإذا
تولى الله أمر القلب فاصت عليه الرحمة وأشرف النور في القلب
وانشرح الصدر وانكشف له سرّ الملكوت وانفتح عن وجه
القلب حجاب الغرّة بلطف الرحمة وتألأت فيه حقائق الأمور
الالهية، فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجردة
وإحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام
الانتظار لما يفتحه الله تعالى من الرحمة. فالأنبياء والأولياء
انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم لا بالتعلم والدراسة
والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها...
وقد رجع هذا الطريق إلى تطهير محض من جانبك وتصفية
وجلاء ثم استعداد وانتظار فقط»^(۹۶).

دفتر صوفی سواد و حرف نیست
جز دل اسپید همچون برف نیست
زاد دانشمند آتار قلم
زاد صوفی چیست؟ انوار قدم^(۹۷)
آب کم جو تشنگی آور به دست
تابجوشد آبت از بالا و پست
تاسقاهم ربهم آید خطاب
تشنه باش، الله اعلم بالصواب^(۹۸)
همچو آهن ز آهنی بی رنگ شو
در ریاضت آینه بی رنگ شو

الغزالي والمولوي

وسبب اختلافهما، وأيّ قدرة أدت إلى تكامل المجتمعات التدريجي هذا، وما الذي يشغل الناس في الوقت الحاضر ويسخرهم، وماذا يجب أن يعمل الأذكياء في دنيا كهذه، ومجتمع وتاريخ كهذين، وكيف يستفيدون منها. إن هذا التحليل لمعرفة المجتمع بين وجهة نظر الغزالي السياسية وموقفه السياسي ويفسرهما، وسنلاحظ أن المولوي يتبنى نفس قول الغزالي ويتبعه فيه في إحدى النقاط المهمة.

يعتقد الغزالي أن حاجات الانسان الأصلية ثلاث: الطعام والسكن والملبس، وليست هذه الحاجات جاهزة في متناول يده، ولذلك حدثت في البداية خمس صناعات هي أصول الصناعات: الفلاحة والرعاية والاقتناص (للحيوانات والمعادن والنباتات...) والبناء والحياكة، ثم الآلات التي يحتاجها أصحاب هذه الصناعات أدت إلى ظهور وحدوث صناعات أخرى هي: النجارة والحداة والحرازة (كل عمل في جلود الحيوانات وأعضائها).

ومن ناحية أخرى، فإن الانسان مضطر إلى الحياة الاجتماعية لسببين: الأول الحاجة إلى بقاء الجنس، والثاني الحاجة إلى التعاون والتناصر. إن اجتماع منازل هؤلاء داخل سور آمن ليحفظها من اللصوص وألم البرد والحر أحدث البلاد، وأن الحياة الاجتماعية بطبيعتها تؤدي إلى الخصومات والمنازعات، مهما كان هذا الاجتماع في المنازل أو في الأسواق أو في المزارع أو في المراعي، وهذه الخصومات تكون من أجل الحقوق أو بضاعة أو قطعة أرض أو سهم ماء، لأن الحرص والتكاثر يجعل كل واحد من الناس لا يرضى بحظه فيتجه كل واحد إلى توسيع ملكه. ثم يظهر العميان وكبار السن والمرضى الذين يعجزون عن العمل، ويجب أن يكون من يتولاهم حتى لا يهلكوا، ولو وكلت ولايتهم إلى الجميع لتخاذلوا، ولو خص بعضهم، لكان لا يدعن له؛ فحدث بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى، فمنها صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الأرض لتمكن القسمة بينهم بالعدل؛ ومنها صناعة الجندية لردع الأعداء واللصوص، ومنها صناعة الحكم والتوصل لفصل الخصومة، ومنها الحاجة إلى الفقه، لكن الذين يشتغلون بهذه الصناعات لا يستطيعون تأمين معاشهم من طرق أخرى فتحدث الحاجة إلى الخراج،

جداً كاريز اصل چیزها
فارغت آرد ازين كاريزها
تو زصد ينبوع شربت می کشی
هرچه زان صد کم شود کاهد خوشی
چون بجوشد از درون چشمه سنّی
زاستراق چشمه ها گردی غنّی
چشمه آبی درون خانه ای
به زرودی کان نه درکاشانه ای
قلعه را چون آب آید از برون
در زمان امن باشد در فزون
چونکه دشمن گرد آن حلقه کند
تاکه اندر خونشان غرقه کند
آب بیرون را بیند آن سیاه
تا نباشد قلعه را زانها پناه
آن زمان يك چاه شوری از درون
به زصد جیحون شیرین از برون^(۱۰۸)
چون زسینه آب دانش جوش کرد
نی شود گنده نه دیرینه نه زرد
ورره نبعش بود بسته چه غم؟
کوهمی جوشد زخانه دمبدم
عقل تحصیلی مثال جویها
کان رود درخانه ای از کویها
راه آبش بسته شد بینوا
تشنه ماند و زار و باصد ابتلا
از درون خویشتن جو چشمه را
تا رهی از منت هر ناسزا^(۱۰۹)

(۱۳)

يظهر الغزالي دقته وبصيرته وإلمامه بمعرفة المجتمع عندما يفسّر سلوك الناس ودوران عجلة الحياة، وتقسيم الأشغال الاجتماعية، وظهور الأعمال والحرف وأنواع الصناعات. فقد وصف الدنيا والحياة البشرية في بعض أقسام كتاب إحياء علوم الدين، وكان وصفه أفضل ما يكون في كتاب ذم الدنيا (الكتاب السادس من ربيع المهلكات) وبين الأسس التي تقوم عليها الحياة والعلاقات بين الناس، ولماذا تكون المجتمعات على الصورة التي هي عليها الآن، وما هو سرّ ظهور هذا التنوع الملحوظ في فنون الناس وأعمالهم، ولماذا ظهرت المدينة والقرية

الغزالي والمولوي

الهندسة وعلم المساحة، وليد الاحتياجات الزراعية، وهو شبيهه بما يقوله المؤرخون الماركسيون، ويشاهد إشارات إليه في مصر القديمة)، وخاصةً إذا أضفنا إليه البحث الرائع والعميق الذي أورده الغزالي في كتاب ذم الجاه والرياء والذي يعتبر فيه أن الشوق إلى الاستيلاء والغلبة هو المحرك لجميع أفعال الانسان حتى طلبه للعلم^(١٠٤)، كل ذلك يمكن أن يؤدي إلى ابتهاج المنحرفين اليساريين وسرورهم، وحتى يؤدي إلى اعتبارهم نظريته في الغفلة نوعاً من التوهيم الأيديولوجي، ولكن مجرد إلقاء نظرة عابرة إلى مجموع آثار الغزالي سيبيح ولاشك الخيبة والألم في نفوسهم؛ والعبارات التي يوردها الغزالي في ختام بحثه السابق تزيل كل شك - إن كان هناك من شك - ويعتبر أن الناجين هم الذين يقنعون بالضرورة من الدنيا، ولا يقعون في الدنيا وغفلتها، ويمضون بسرعة منها، ويشغلون عمرهم بالتفكير بالله وذكره.

ويستنبط من أقوال الغزالي بوضوح أن على الزهاد وأصحاب الفطنة ألا يجزعوا لاختلال نظام العالم، وعليهم أن يجزعوا لأنفسهم ويكونوا على ثقة بأن الله تعالى يدير ويدبر شؤون العالم بغفلة أهله وحرصهم، وأن هذا الدين كما قال الرسول (ص) «يؤدب بأقوام لا خلاق لهم». ومستولية التاريخ والعالم لاتقع علينا وأن مدير ومدبر العالم هو غيرنا، وأن واجبنا هو مجاهدة النفس والشفقة على الناس، ويجب أن نعمل ضمن هذا الحد. وفي نفس الوقت، ليس لدى الجميع هذا الحد من الفطنة لأن الاطلاع على هذا السر يؤدي إلى انطفاء نار الحرص والتكاثر وانهدام نظام العيش.

ونذكر فيما يلي نماذج أخرى من أقوال الغزالي في هذا المعنى:

«... فالحرفون أيضاً إنما سَخروا لينتظم الملك للملوك وكذلك المقبلون على الدنيا سَخروا ليسلم طريق الدين لذوي الدين وهو ملك الآخرة ولولاه لما سلم لذوي الدين أيضاً دينهم، فشرط سلامة الدين لهم أن يعرض الأكثرون عن طريقهم وليشغلوا بأمور الدنيا وذلك قسمة سبقت بها المشيئة الأزلية وإليه الإشارة بقوله تعالى: نحن قسمنا بينهم معيشتهم...»^(١٠٥).

وأيضاً:

«... بل الرياسة وحبها يضطر الخلق إلى طلبها.. وقد وعد

ثم يتولد بسبب الحاجة إلى الخراج وإلى من يجمعها ويقسمها أشغال أخرى. ثم إن هذه الأمور لا يمكن أن تجري منسقة وتلقائياً، فتحدث الحاجة إلى أمير يتولى أمرها ويراعي النصفة في أخذ الخراج وإعطائه، ويصدر أوامر الحرب ويسلح الجند، ويعين الأمراء والقادة، فيحدث من ذلك الحاجة إلى الخزان والكتاب والحساب والعمال والجباة، وهكذا يتفرع من كل شغل عشرات الأشغال، والأمر لا ينتهي إلى هذا الحد، لأن كل فرد لا ينتج كل ما يحتاج إليه، فتحدث الحاجة إلى بضائع الآخرين، ومنها تحدث الأسواق والحوانيت والنقود والتجارة، ثم تحدث الإجارة ويحدث البيع، وتولد معها المدينة مقابل القرية، ثم وجود النقود يؤدي إلى دار الضرب والصارفة وهلم جرا. وفي الناس من يغفل عن الاحتراف في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه مانع فيبقى عاجزاً، فيحدث منه حرفتان خسيستان: الكدية واللصوية، أما أهل الكدية فيتكدون بأساليب عديدة: إما بالتظاهر بالفلج والجنون والمرض، أو يلتجئون إلى الأفعال والأقوال الغريبة ليرغبوا الناس في العطاء، ومنها تحدث الشعبذة وملاعبة القردة والطبل والفأل والشعر، حتى الواعظ الذي لا يعلم المستمعين شيئاً، وغرضه الوحيد هو التظاهر واستمالة قلوب العوام، فشغله ليس أفضل من الكدية، ويمكن العثور على أكثر من ألفين من أنواع هذه الكدية التي تبدو في الظاهر من الأشغال. فهذه أنواع الأشغال التي حدثت من وراء الاجتماع، وكلها ترتوي من معين الحاجات المعيشية، وهكذا الناس وهم في غفلة يرضخون إلى التعب والمشقة، ويعملون ليلاً ونهاراً، ويدخرون الأموال وهم لا يشعرون بأن الحياة في هذه الدنيا تقوم على أساس غفلتهم وتكاثرتهم وحرصهم، وأن نظام الحياة يحتاج إلى ألا يستيقظ الناس ولله في هذه السخرية والغفلة مصلح:

«ولكن جعل الله تعالى في غفلتهم وجهلهم نظاماً للبلاد ومصلحة للعباد، بل جميع أمور الدنيا انتظمت بالغفلة وخسة الهمة. ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا، ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش، ولو بطلت هلكوا وهلك الزهاد أيضاً»^(١٠٦).

إن هذا الحديث الذي يقدم في الظاهر الحرفة على الفكر، والحياة المعيشية على الحياة الفكرية (ويعتبر خاصة حدوث

اللَّهِ أَنْ يُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلْقَ لَهُمْ فَلَا تَشْغَلُ قَلْبَكَ بِأَمْرِ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُهُمْ وَانظُرْ لِنَفْسِكَ. ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ...
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلَدِ إِلَّا وَاحِدٌ وَكَانَ وَعْظُهُ نَافِعًا لِلنَّاسِ... فَلَا نَمْنَعُهُ مِنْهُ وَنَقُولُ لَهُ اشْتَغِلْ وَجَاهِدْ نَفْسَكَ فَإِنْ قَالَ لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى نَفْسِي فَنَقُولُ اشْتَغِلْ وَجَاهِدْ. لِأَنَّ نَعْلَمَ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ ذَلِكَ هَلَكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِذْ لَا قَائِمَ بِهِ غَيْرُهُ وَلَوْ وَاطَبَ وَغَرَضُهُ الْجَاهُ فَهُوَ إِهَالِكٌ وَحْدَهُ وَسَلَامَةٌ دِينَ الْجَمِيعِ أَحَبُّ عِنْدَنَا مِنْ سَلَامَةِ دِينِهِ وَحْدَهُ. فَجَعَلَهُ فِدَاءً لِلْقَوْمِ وَنَقُولُ لَعَلَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ يُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلْقَ لَهُمْ»^(١٠٦).
 وَأَيْضًا:

«... فَكَذَلِكَ لَا تَزَالُ أَسْنَةُ الْوَعَاظِ مُطْلَقَةً لِحُبِّ الرِّيَاسَةِ وَلَا يَدْعُوْنَهَا بِقَوْلٍ مِنْ قَوْلٍ: إِنَّ الْوَعْظَ لِحُبِّ الرِّيَاسَةِ حَرَامٌ، كَمَا لَا يَدْعُو الْخَلْقُ الشَّرْبَ وَالزَّيْنَةَ وَالسَّرْفَةَ وَالرِّيَاءَ وَالظُّلْمَ وَسَائِرَ الْمَعَاصِي بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ، فَانظُرْ لِنَفْسِكَ وَكُنْ فَارِعًا لِلْقَلْبِ مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْلِحُ خَلْقًا كَثِيرًا بِإِفْسَادِ شَخْصٍ وَاحِدٍ وَأَشْخَاصٍ وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلْقَ لَهُمْ...»^(١٠٧).
 وَأَيْضًا:

«وَأَمثال هذه المعارف التي إليها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ولا يجوز أن يُظهرها من انكشف له شيء من ذلك لمن لم ينكشف له، بل لو اشترك الناس فيها لخربت الدنيا فالحكمة تقتضي شمول الغفلة لعارة الدنيا، بل لو أكل الناس كلهم الحلال أربعين يوماً لخربت الدنيا لزهدهم فيها وبطلت الأسواق والمعاش...»^(١٠٨).

وللمولوي:

استن این عالم ای جان غفلت است
 هوشیاری این جهان را آفت است
 هوشیاری زان جهان است و چو آن
 غالب آید، پست گردد این جهان
 هوشیاری آفتاب و حرص، یخ
 هوشیاری آب و این عالم، و سَخ
 زان جهان اندک ترشح می رسد
 تا نغرد درجهان حرص و حسد
 گر ترشح بیشتر گردد زغیب
 نه هنر ماند در این عالم نه عیب^(١٠٩)

ما چو واقف گشته ایم از چون و چند
 مهر بر لبهای ما بنهاده اند
 تا نگرده رازهای غیب فاش
 تا نگرده منهدم نظم معاش
 تا ندرد پرده غفلت تمام
 تا نجوشد دیگ حکمت نیم خام^(١١٠)

خلق دیوانند شهوت سلسله
 می کشدشان سوی دگان و غله
 می کشدشان سوی کسب و شکار
 می کشدشان سوی کانهها و بحار
 می کشدشان به سوی نیک و بد
 گفت حق فی جیدها جبل المسد

قد جعلنا الجبل في أعناقهم
 واتخذنا الجبل من أخلاقهم^(١١١)

شهوت دنیا مثال گلخن است
 که از آن حمام تقوی روشن است

لیک قسم متقی زین تون صفاست
 زانکه در گرمابه است و در نقاست

اغنيا ماننده سرگین کشان
 بهر آتش کردن گرمابه دان

اندر ایشان حرص بنهاده خدا
 تا بود گرمابه گرم و بانوا

ترك این تون گیر و در گرمابه ران
 ترك تون را کین آن گرمابه دان

هرکه در تون است او چون خادم است
 مرو را که صابر است و حازم است^(١١٢)

وأيضاً:

آن یکی را قبله شد جولاهگی
 وان دگر حارس برای جامگی

آن یکی بیکار و رو در لامکان
 که از آن سو دادیش تو قوت جان

کار او دارد که حق را شد مرید
 بهر کار او زهر کاری برید

دیگران چون کودکان این روز چند
 تا به شب بر خاک بازی می کنند^(١١٣)

کظم غیظ است ای پسر خط امان
 خشم حق یادآور و درکش عنان

الغزالي والمولوي

والرياء والغضب والبخل في فتوى علماء الآخرة هو فرض عيني، وتركه يؤدي إلى غضب ملك الملوك والهلاك، والآن لنرى ألم يشر المولوي في الأبيات التالية الى نوعين من فقه الظاهر وفقه الباطن مجملاً ضمن تخطئه لتكبر النحو؟

گرتو علامه زمانى در جهان
نك فناى اين جهان بين اين زمان
مردِ نحوى را از آن درد و خستيم
تا شهارا نحوِ محو آموختيم^(١١٦)
فقه فقه و نحو نحو و صرف صرف
درکم آمدیابی ای یار شگرف

(١١٤)

الأشعرية من المحاور الفكرية المشتركة بين الغزالي والمولوي، فكلاهما في بيان أصولها حازمان جازمان؛ ولكنها لا يبديان ذلك الجمود والتعنت في التطبيق. فالغزالي يتحدث عن عدم عبث الفعل الإلهي، وعن قبح البخل به، وعن نوع من التقدم والتأخر العلي والمعلوي والشرط والمشروط في العالم^(١١٧) وكل هذا لا يتفق مع مواقف الأشعرية المتصلبة، والمولوي ينفي أيضاً فعل العبث من الله تعالى ويستدل بالأوامر والنواهي الإلهية على وجود الاختيار عند الانسان، اذ لو لم يكن الإنسان مختاراً لأصبح الفعل الإلهي عبثاً لا يقبله العقل، وهذا يعني قبول التحسين والتقبيح العقليين، وهو أمر طالما يصرّ الأشاعرة في نفيه وإبطاله:

هیج دانا هیچ عاقل این کند
با کلوخ و سنگ خشم و کین کند؟
خالقى کواختر و گردون کند
امر و نهی جاهلانه چون کند؟^(١١٨)

والخلاصة أنّ ربّ الأشاعرة ربّ مستبدّ غير منطقي، ليس لأفعاله أي مسوغ عقلي وأخلاقي، ولهذا لا يمكن الاعتماد عليه مطلقاً، فهو يستطيع أن يخدع ويختلف الوعد، وأن يحرق الأبرار في جهنم، ويأخذ الأشرار إلى الفردوس، وأن يصيب البريء الذي لا جرم له بسوء العاقبة، ويقربّ العاصين، كل ذلك جائز ولا مجال للإعتراض، لأنّ كلّ ما يفعله هو في ملكه وليس في ملك غيره، ولهذا ليس ظليماً وسليماً لحق. والغزالي يرتعش أمام هذا الربّ من خوف العاقبة، وهو شديد القلق

پس عوان که معدن این خشم گشت
خشم زشتش از سبع هم در گذشت
چه امیدستش به رحمت جز مگر
بازگردد زان صفت آن بی هنر
گرچه عالم را از ایشان چاره نیست
این سخن اندر ضلال افکندن نیست
چاره نبود هم جهان را از چمین
لیک نبود آن چمین ماء معین.^(١١٤)

لا يخفى على ذوي الاطلاع الفرق بين التفسير السيكولوجي للمولوي وبين التفسير الاجتماعي للغزالي، واتفاقهما على أنّ المبدأ والغاية إلهيان. وكذلك فإنّ في المتنوي أبياتاً يتحدث فيها المولوي عن اللعب المقلوب والذي هو في الحقيقة تعميم لمسألة الغفلة، ونحن نستنكف هنا عن نقل هذه الأبيات.

لننظر إلى حديث الغزالي في باب الفقه (وعموماً حول الحقوق والقانون) ودوره في هذا التحليل. فهو يعتبر الفقه على الأصول مجموعة من الأوامر والنواهي التي تنفع في فصل الخصومات، وتنظيم أمور المعيشة، وتعتبر مؤسسة اجتماعية. وهو يؤكد في كتاب «العلم» من مجلّد الإحياء الأول على منزلة الفقه هذه، ويبين أنّ العلوم الشرعية على قسمين: أصول وفروع. والفروع أيضاً على قسمين: إمّا تتعلق بمصالح الدنيا وإمّا تتعلق بمصالح الآخرة. الأول هو الذي يسمى فقهاً، والموكلون عليه هم الفقهاء الذين هم علماء الدنيا. ثم يقول في تحليل دنيوية الفقه: «فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء»^(١١٥)؛ لكن تدخل الشهوات تؤدي إلى ظهور النزاع، لهذا تأتي الحاجة إلى السلطان والقانون، والفقيه هو الشخص العالم بالقانون. لاتصدق هذه المسألة في أحكام الجراحات والحدود والديات وفصل الخصومات فقط، بل تجري أيضاً في أحكام الصلاة والصيام والحلال والحرام، لأنّه هنا أيضاً يقضي على حسب الشروط الظاهرية في صحة العمل وفساده، ولهذا تتولد الحيل الشرعية وتصبح مباحة وسهلة. ورغم أنّ علم الفقه يقارب العلوم الأخروية ويؤخذ من مشكاة النبوة ولا يستغني عنه أي سالك، إلّا أنّ علم أحوال القلب كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والتقوى والغل والحقد والكبر

«الدرجة الأولى هي أن يعتمد الشخص المتوكل على الله، كاعتاده على وكيله. والثانية وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فإنه لا يعرف غيرها ولا يفرغ إلى أحدٍ سواها ولا يعتمد إلا آياها... الثالثة وهي أعلاها أن يكون بين يدي الله تعالى في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل لا يفارقه... وهذا الذي قوى يقينه بأنه مجري للحركة والقدرة والإرادة والعلم وسائر الصفات وأن كلاً يحدث جبراً فيكون بائناً عن الانتظار لما يجري عليه... وهذا المقام في التوكل يشمر ترك الدعاء والسؤال منه ثقةً بكرمه وعنايته... ثم إذا وجد الثالث والثاني فدوامه أبعد منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه إلا كصفرة الوجَل... بل يكون صاحبها كالمبهوت»^(١٢٢).

وللمولوي:

همچو کنعان پا زکشتی وامکش
که غرورش داد نفس زیرکش
که برآیم بر سر کوه مشید
منت نوحم چرا باید کشید
کاشکی او آشنا ناموختی
تا طمع در نوح وکشتی دوختی
کاش چون طفل از حیل جاهل بدی
تا چو طفلان چنگ در مادر زدی^(١٢٣)
زاولیا اهل دعا خود دیگرند
که همی دوزند و گاهی بردرند
قوم دیگر می شناسم زاولیا
که دهانشان بسته باشد از دعا
از رضا که هست خاص آن کرام
جستن دفع قضاشان شد حرام
در قضا ذوقی همی بینند خاص
کفرشان آید طلب کردن خلاص
حُسن ظنی بر دل ایشان گشود
که نپوشند از غمی جامه کبود
چون قضای حق رضای بنده شد
حکم او را بنده خواهند شد
بی تکلف نه پی مُزد و ثواب
بل که طبع او چنین شد مستطاب
پس چرا لابه کند او یا دعا
که بگردان ای خداوند، این قضا؟
پس چرا گوید دعا الا مگر
در دعا بیند رضای دادگر؟

والفرع على مستقبله المظلم، وعدم مبالاة الرب، حرّمه من الراحة والهدوء. ويروي الغزالي في موضعين من الإحياء حديثاً غريباً يتفق مع مذهبه ليفهم طريقة خوف العالمين من الله:

«وقد أوحى الله تعالى إلى داود، عليه السلام: خَفني كما تخاف السَّبُع الضَّاري... فمن عرف الله تعالى عرف من صفاته أنه يُهلك العالمين ولأبيالي ويعلم أنه مسخَّر في قدرة من لو أهلك مثله آلاف مؤلّفة وأبد عليهم العذاب أبد الآباد لم يؤثر ذلك فيه أثراً ولم تأخذه عليه رقة ولا اعتراه عليه جزع...»^(١٢٤).

وأيضاً:

«... ولا يمكن أن تفهم الخوف منه في صفاته، جلّ جلاله، إلا بمثال لولا أذن الشّرع لم يستجريء على ذكره ذو بصيرة، فقد جاء في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى داود، عليه السلام: يادود خفني كما تخاف السَّبُع الضَّاري. فهذا المثال يفهمك حاصل المعنى.. والحاصل أن السَّبُع يُخاف لالجنائية سبقت إليه منك بل لصفته وبطشه وسطوته وكبره وهيبته ولأنه يفعل ما يفعل ولا يبالي.. بل أنت عنده أخس من أن يلتفت إليك.. والله المثل الأعلى ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة... إنه صادق في قوله: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي»^(١٢٥).

وهذه أبيات للمولوي اقتبسها من حديث الغزالي ذلك:

ای زتو ویران دکان و منزل
چون ننام چون بیفشاری دلم؟
عاشقم من برفن دیوانگی
سیرم از فرهنگ و از فرزانیگی
چون بدرد شرم، گویم راز فاش
چند ازین صبر و زحیر و ارتعاش؟
در حیا پنهان شدم همچون سجاج
ناگهان بجهم ز زیر این لحاف
ای رفیقان راهها را بست یار
آهوی لنگیم و او شیر شکار
غیر تسلیم و رضا کو چاره ای
در کف شیر نری خونخواره ای؟
او ندارد خواب و خور چون آفتاب
روحهارا می کند بی خورد و خواب
که بیا من باش یا همخوی من
تا بیینی در تجلی روی من^(١٢٦)

وهاتان الحالتان تتبعان من وجهي الحادثة.
«وكذلك المعصية لها وجهان، وجهٌ إلى الله تعالى من حيث أنه
فِعْلُهُ واختيارُهُ وإرادته فيرضى به من هذا الوجه تسليماً للملك
إلى مالك الملك ورضاً بما يفعله فيه، ووجهٌ إلى العبد من حيث أنه
كسِبُهُ ووصفُهُ وعلامةُ كونه ممقوتاً عند الله وبغضاً عنده، حيث
سلط أسباب البُعد والمقت فهو من هذا الوجه منكراً
ومذموماً»^(١٢٧).

وهو نفس الحل الذي ارتضاه المولوي وأورده في المثنوي:
دى سؤالی کرد سائل مرمر
زانکه عاشق بود او برماجرا
گفت نکتہ الرضا بالكفر كفر
این پیمبر گفت وگفت اوست مهر
باز فرمود او که اندر هر قضا
مرسلمان را رضا باید رضا
نی قضای حق بود كفر و نفاق؟
گر بیدین راضی بود آن هم زیان
پس چه چاره باشدم اندرمیان؟
گفتمش این كفر، مقضی نی قضاست
هست آثار قضا این كفر راست
پس قضا را خواجه از مقضی بدان
تا شکالت حل شود اندرجهان
زشتی خط زشتی نقاش نیست
بلکه از وی زشت را بنمود نیست
قوت نقاش باشد آنکه او
هم تواند زشت کردن هم نکو
گر کشانم بحث این را من بساز
تا سؤال و تا جواب آید دراز
ذوق نکتہ عشق از من می رود
نقش خدمت نقش دیگر می شود^(١٢٨)

وعلى أي حال نرى اختلافاً بين حديث الغزالي وحديث
المولوي، حول مسألة دعاء أهل الرضا، مع أن كليهما يعتقدان
بأنه لا مجال للدعاء في منزل من منازل السلوك.

(١٦)

يرى الغزالي أن بعض الفنون كالشعر والموسيقى ليست
قبيحة ومنكرة في ذاتها، إنما هي الوعاء القابل التي تجعلها

أن شفاعت وان دعا نرحم خود
می کند آن بنده صاحب رُشد
رحم خود را او همان دم سوخته است
که چراغ عشق حق افروخته است
دوزخ اوصاف او عشق است و او
سوخت مر اوصاف خود را مو به مو^(١٢٤)

ولايخفى أن المولوي يعتبر تاركى الدعاء، من الذين وصلوا
إلى مقام (وليس حال) الرضا، لكن الغزالي يبيح ترك الدعاء
لواجدي حال (وليس مقام) التوكل فقط، والذي يكون دوامه
بقدر دوام «صفرة الوجل».

والواقع أنه في هذا الحال فقط لا يبقى داعٍ ولا دعاء، وإذا
مرّ على شفّيته دعاء فسيكون دعاء فاقدى الوعي:
آن دعای بیخودان خود دیگر است
آن دعا زاو نیست گفت داور است
آن دعا حق می کند چون او فناست
آن دعا و آن اجابت از خداست^(١٢٥)

ولكن هذا الحال لا يدوم، والعارف المتوكل يعود مرة أخرى
من الجمع إلى التفرقة ويدخل في الكثرة، وتجري عليه أحكام
مقام التفرقة. لهذا فإن الغزالي رغم قبوله مقام الرضا (وهو
التسليم للأمر بخلاف ما يهواه ويتمناه ويناله المحبون لأجل
المحبوب وبفضله، ويصبح المكروه من المحبوب طيباً)، لا يراه
مناقضاً للدعاء ويعتقد: «إن الدعاء غير مناقض للرضا
ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا... فأما الدعاء فقد تعبنا
به»^(١٢٦).

ومن هنا تنبع المسألة الكلامية المعروفة: ألا يلزم التسليم
بالقدر الإلهي، الرضا بالمعاصي والفجور والكفر؟ ويجيب
الغزالي بصراحة: بأن هذا الاعتقاد ينتج عن «الجهل بالتأويل،
والغفلة عن أسرار الشرع». فالمسلم لا يستطيع ويجب ألا
يرضى بالممقوتات، بل واجبه أن يسعى في دفعها، ولا يرى
الغزالي تناقضاً بين الرضا بالقدر الإلهي وبين مقت القبايح
(التي تقع أيضاً بالقدر الإلهي)، لأن هذا المقت والرضا بالأمر
الواحد لا يتعلق بالوجه الواحد. فالفعل من حيث أنه منتسب
إلى الله مرضي، ومن حيث أنه فعل العبد منبوذ وممقوت. للمثال
نقول: إذا مات من هو عدو زيد، وعدو أحد أعداء زيد، فإن
زيداً سيكون راضياً من موته، وفي نفس الوقت غير راضٍ،

نه همه جا بی خودی شرّ می کند
 بی ادب را می چنان تر می کند
 گر بود عاقل نکوفر می شود
 وریود بدخوی، بترّ می شود
 لیک اغلب چون بدند و ناپسند
 برهه می را محرمّ کرده اند
 حکم اغلب راست، چون غالب بدند
 تیغ را از دست رهن بستند^(۱۳۲)
 لیک بد مقصودش از بانگ رباب
 همچو مشتاقان خیال آن خطاب
 ناله سرنا و تهدید دهل
 چیزکی ماند بدان ناقور کل
 پس حکیمان گفته اند این لحنها
 از دوار چرخ بگرفتیم ما
 بانگ گردشهای چرخ است اینکه خلق
 می سرایندش به طنبور و به حلق
 مؤمنان گویند کاتار بهشت
 نغز گردانید هر آواز زشت
 پس غذای عاشقان آمد سماع
 که دراو باشد خیال اجتماع
 قوتی گیرد خیالات ضمیر
 بلکه صورت گردد ازبانگ صغیر^(۱۳۳)
 وهذه هي التخیلات التي يقوّمها عزف الربابة في الضمير:
 هیچ می دانی چه می گوید رباب
 زاشک چشم و از جگرهای کباب
 پوستی ام دور مانده من زگوشت
 چون ننام در فراق و در عذاب؟
 چوب هم گوید بدم من شاخ سبز
 زین من بشکست و بدرید آن رکاب
 ما غریبان فراقیم ای شهان
 بشنوید از ما: ای الله المآب
 هم زحق رستم اول در جهان
 هم بدو وامی رویم از انقلاب
 خوش کمانچه می کشد کان تیر او
 در دل عشاق دارد اضطراب
 ترک و رومی و عرب گر عاشق است
 همزبان اوست این بانگ صواب

مذموماً في بعض الأحيان. فالشعر والموسيقى والسّماع عاملاً
 اثارة، ولا يعطيان من ذاتهما شيئاً للمستمع. بل يثيران ماكان
 عنده من قبل، ويقويان تخيلات ضميره، ويسترعيان انتباهه
 إلى هذه التخیلات، فالأبرار يزيدون برأ بالسّماع، والفجار
 والفسادون الذين يغلب على قلوبهم الشرّ وطلب الفساد،
 تتأجج بالشعر والسّماع نار شهواتهم، وينزلقون وراء ضمايرهم
 الفاسدة، ولذلك يجب ألا يروي أمام كل انسان شعر يتضمن
 أوصاف المحبوب وجمال خده وخاله، وألا يسمع لكل شاب
 غافل بحضور مجالس السّماع:
 وينقل عن أبي سليمان داراني أيضاً:

«وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن
 الالتفات إلى الصور القبيحة فلا تحرك الأشعار من قلوبهم إلا
 ما هو مستكنٌ فيها فتشتعل فيها نيران الشهوات فيزعقون
 ويتواجدون وأكثر ذلك أوكله يرجع إلى نوع فساد... فإن المستمع
 ينزل كل ما يسمعه على ما يستولي على قلبه...»^(۱۳۴)
 وينقل عن أبي سلمان الداراني أيضاً:
 «السّماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو
 فيه»^(۱۳۵).

إنّ هذا الرأي مع عدم النص على تحريم السّماع، يشكل
 أساس فتوى الغزالي، وهو أنّ السّماع في الأساس حلال، وأن
 بعض العوارض واللواحق تجعله غير حلال. وهذا التعليل
 لا يتعدى عند الغزالي هذا الحد، ولا يشمل مصاديق أخرى.
 حتى إنّ الغزالي لا يبيح بأيّ وجه استعمال المزمارة والعود والوتر
 والربابة في السّماع، ويحرمّ العزف على هذه الآلات والأوتار
 كلياً، لأنّ الضرب على الآلة عادة شارب الخمر، وصوته يدعو
 إلى معاقرة الخمر. وكل ما يختص بأهل الفسق ويؤدي إلى
 التشبه بهم بالتبعية حرام. وحتى إذا عزف على العود والربابة
 فخرج منها أصوات مزعجة، فإنّ سماعها عند الغزالي حرام
 أيضاً فهو على أيّ حال يتضمن الضرب والاستماع إلى آلة
 تفوح منها رائحة الفساد، لفرط مجالسة الفاسدين.
 وقد تجاوز المولوي الغزالي: فهو يؤيد ذلك التعليل حول
 الخمر أولاً، ولا يأبى عن سماع المزمارة والربابة ثانياً، ويبيحه
 بناء على نفس التعليل كما يبدو، ويسمع عند ضرب الربابة
 صوت افتتاح أبواب الجنة^(۱۳۶):

الغزالي والمولوي

از برون شش جهت این بانگ خاست

کز جهت بگریز و رو از ما متاب^(۱۳۴)

المعاملة، فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته. كُلِّ البقل من حيث يُؤتى ولا تسأل عن المبقلة»^(۱۳۹).

وأيضاً:

«فان قلت فهذه الرؤيا محلها القلب أو العين في الآخرة فاعلم أن الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر لا يلتفتون إلى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه، بل العاقل يأكل البقل ولا يسأل عن المبقلة»^(۱۴۰).

للمولوي:

ابلهان گویند این افسانه را
خط بکش زیرا دروغ است و خطا
ای برادر قصه چون پیمانه است
معنی اندر وی بسان دانه است
دانه معنی بگیرد مرد عقل
ننگرد پیمانه را گر گشت نقل
ماجرای بلبل و گل گوشدار
گرچه گفتمی نیست اینجا آشکار
گفت نحوی زید عمر او قد ضرب
گفت چونش کرد بی جرمی ادب؟
گفت این پیمانه معنی بود
گندمش بستان که پیمانه است رد^(۱۴۱)

(۱۹)

للغزالي:

«فان قلت فكيف يتوابع للفساق المتظاهر بالفسق وللمبتدع... فاعلم أن ذلك إنما يمكن بالتفكر في خطر الحاقمة. بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه، إذ يتصور أن يسلم الكافر فيختم له بالايان ويضل هذا فيختم له بالكفر...»^(۱۴۲).

للمولوي:

هیچ کافر را بخواری منگرید
که مسلمان مردنش باشد امید
چه خبر داری زختم عمر او
تا بگردانی ازو یکباره رو؟^(۱۴۳)

(۲۰)

للغزالي:

«... أما تتأملين؟ مذم تعدین بنفسك وتقولين غداً غداً فقد جاء الغد وصار يوماً فكيف وجدته؟ أما علمت أن الغد الذي جاء

(۱۷)

للغزالي:

«لأن العشق التأم الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسعاً لغيره فمحبب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يعدو نظره وتفكره محبوبه...»^(۱۳۵).

وأيضاً:

«ومن حدّ هذا العشق أنه لا يقبل الشركة وكلّ ما سوى هذا العشق فهو قابل للشركة. إذ كلّ محبوب سواه يتصور له نظيرٌ إمّا في الوجود وإمّا في الإمكان فأما هذا الجبال فلا يتصور له ثانٍ لا في الإمكان ولا في الوجود»^(۱۳۶).

للمولوي:

عاشقان را شادمانی و غم اوست
دستمزد و اجرت خدمت هم اوست
غیر معشوق از تهاشایی بود
عشق نبود هرزه سودایی بود
عشق آن شعله است کوچون بر فروخت
هرچه جز معشوق باقی جمله سوخت
تیغ لا در قتل غیر حق براند
درنگر زان پس که بعد لا چه ماند
ماند الا الله، باقی جمله رفت
شاد باش ای عشق شرکت سوز رفت
خود هم او بود اولین و آخرین
شرك جز از دیده احوال مبین^(۱۳۷)
شمس در خارج اگرچه هست فرد
مثل آن هم می توان تصویر کرد
لیک شمسی که ازوشد هست اثیر
نبودش در ذهن و در خارج نظیر
در تصور ذات او را گنج کو؟
تا درآید در تصور مثل او^(۱۳۸)

(۱۸)

للغزالي:

«فان قلت فالداعي إلى المعاصي المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفون؟ فاعلم أن لا حاجة لك إلى معرفة ذلك في

الغزالي والمولوي

هين وهين ای راهرو بیگاه شد
آفتاب عمر سوی چاه شد
هین مگو فردا که فرداها گذشت
نا بکلی نگذرد ایام کشت
بند من بشنو که تن بند قویست
کهنه بیرون کن گرت میل نویست^(۱۴۵)

وصار يوماً كان له حكم الأمس، لا بل الذي تعجزين عنه اليوم
فأنت غداً عنه أعجز وأعجز لأن الشهوة كالشجرة الراسخة
التي تعبد العبد بقلعها، فإذا عجز العبد عن قلعها للضعف
وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فأخرها
إلى سنة أخرى، مع العلم بأن طول المدة يزيد الشجرة قوةً
ورسوخاً ويزيد القالع ضعفاً وهناً...^(۱۴۴).

للمولوي:

(۲۱)
ويبدو أن المصدر الوحيد للحكاية عليّ (ع) مع عمرو بن
عبدود التي وردت في آخر الدفتر الأول من المثنوي، هو كتاب
كيمياء سعادت للغزالي. وقد أضاف المولوي كعاداته مسائل
كثيرة إلى هذه الحكاية، واستنبط كثيراً من النكات الظريفة
والحكم منها. يقول الغزالي:

«... وهكذا أهوى عليّ (رض) على الكافر ليقتله، فبصق
الكافر في وجهه فكف عنه ولم يقتله، وقال: غضبت، فخفت ألا
يكون قتلي آية في سبيل الله»^(۱۴۶).

للمولوي:

از علی آموز اخلاص عمل
شیر حق را دان منزه از دغل
در غزا بر بهلوانی دست یافت
زود شمشیری بر آورد و شتافت
او خدو انداخت بر روی علی
افتخار هر نبی و هر ولی
در زمان انداخت شمشیر آن علی
کرد او اندر غزایش کاهلی
گشت حیران آن مبارز زین عمل
از نمودن عفو و رحم بی محل
گفت بر من تیغ تیز افراشتی
از چه افکندی مرا بگذاشتی؟
گفت من تیغ از بی حق می زرم
بنده حقم نه مأمور تنم؟
چون خدو انداختی بر روی من
نفس جنبید و تبه شد خوی من
نیم بهر حق شد و نیمی هوا
شرکت اندر کار حق نبود روا^(۱۴۷)

ای خنک آن را که او ایام پیش
مغتنم دارد گزارد وام خویش
اندر آن ایام کیش قدرت بود
صحت و زور دل و قوت بود
پیش از آن کایام پیری در رسد
گردنت بندد به حبل من مسد
هیچو آن مرد درشت خوشت سخن
در میان ره نشاند او خاربن
ره گذریانش ملامتگر شدند
بس بگفتندش بکن آن را نکنند
هردمی آن خاربن افزون شدی
پای خلق از زخم آن پرخون شدی
جامه های خلق بدریدی زخار
پای درویشان بختی زارزار
چون به جد حاکم بدو گفت این بکن
گفت آری برکنم روزیش من
مدتی فردا و فردا وعده داد
شد درخت خار او محکم نهاد
گفت روزی حاکمش ای وعده کز
پیش آدر کارما واپس مغز
گفت الایام یا عم بیننا
گفت عجل لأناطل دیننا
تو که می گویی که فردا این بدان
که به هر روزی که می آید زمان
آن درخت بد جوانتر می شود
وین کننده پیرو مضطر می شود
او جوانتر می شود تو پیرتر
زودباش و روزگار خود مبر
خاربن دان هر یکی خوی بدت
بارها دریای، خار آخر زدت

يوجد في إحياء علوم الدين والمتنوي مواضيع مشتركة كثيرة
نورد بعضها مفهراً فيما يلي:

شياطين الإنس (۳: ۳۹۶)، الظواهر المزينة والبواطن
الخبئة (۳: ۳۹۰)، ذكر الله والتفكر في جلاله (۳: ۲۳۷)، إنما
الغنى غنى النفس، وليس كثرة العرض (۳: ۲۳۸)، لزوم
المجاهدة والتعب الشديد المستمر (۳: ۶۹)، ما من إنسان إلا
وفي باطنه فرعون (وموسى) (۳: ۲۸۱)، أهمية الحال في إزاء
المقال (۳: ۲۷۶)، فعل العبد وفعل الله، ومراتب وجودها،
والإنتباه إلى مارميت إذ رميت ولكن الله رمى (۳: ۳۷۲) و (۱:
۲۹۳، ۲۸۳)، يجب عدم إفشاء الأسرار وبعض الحالات
لا يمكن الفصح عنها (۴: ۲۴۸ و ۴: ۹۷)، شهادة جميع
حركاتنا وسكناتنا على وحدانية الله (۴: ۳۲۱)، كون العالم كله
جميل، واستفادة كل مدرك للجمال من جمال الله (۴: ۳۴۸)،
زوال المحبة التي تبنى على الطمع (۴: ۳۶۰)، لن يكون الأمر
مع الكرماء صعب (۴: ۴۲۳)، الغناء عن النفس في مشاهدة
الله، وغلبة سكر المحبة والوصول إلى الغناء (۲: ۲۹۱)، تشبيه
المال بالماء (۴: ۱۹۲)، معرفة النور من ضده (۴: ۳۲۱)، نفع
الآلام والشقاء ودورها في إزالة الغفلة (۴: ۲۸۹)، انجذاب كل
جنس بجنسه (۴: ۲۶۳)، تفاوت العقول منذ نشأتها (۱: ۸۸)،
غفلة السالك عن الماضي والمستقبل (۴: ۴۲).

ومن الاختلافات الفكرية البارزة بين المولوي والغزالي
تعارضهما حول شطحيات العرفاء وقول منصور الحلاج «أنا
الحق»، فيرى الغزالي أن قول أنا الحق، «خطأ بعينه» ويشبه
ادعاء النصارى حول المسيح (۲: ۲۹۱)، في حين أن المولوي
يؤيد شطحيات بايزيد والحلاج ويفسرها، وأبيات المولوي
التالية تتضمن هذه المواضيع بالترتيب:

چون بسی ابلیس آدم روی هست

پس به هر دستی نشاید داد دست

ظاهرت چون گورکافر پر حلل

واندرون قهر خدا عزوجل

این قدر گفتم باقی فکر کن

فکر اگر جامد بود رو ذکر کن

شاه آن باشد که از خود شه بود

نی به مخزنها و لشکر شه شود

این طالب کاری مبارک جنبشی ست
این طلب در راه حق مانع کشی ست
موسی و فرعون در هستی تست
باید این دو خصم را درخویش جست
ما برون را ننگریم و قال را
بل درون را بنگریم و حال را
گر بپرآنیم تیر آن نی زماست
ماکبان و تیراندازش خداست
مارمیت إذ رمیت گفت حق
کاراو بر کارها دارد سبق
مارمیت إذ رمیت خوانده ای
لیک جسمی در تجزی مانده ای
تا نگویی سر سلطان را به کس
تانریزی قندرا پیش مگس
تا به دریا سیراسب و زین بود
بعد از آنت مرکب چوبین بود
این خموشی مرکب چوبین بود
بحریان را خامشی تلقین بود
جنبش ما هردمی خود اشهدست
که گواه ذو الجلال سرمدست
جنبش سنگ آسیا در اضطراب
أشهد آمد بوجود جوی آب
هرکسی پیش کلوخی سیننه چاک
کان کلوخ از حسن آمد جرعه ناک
باده خاک آلودتان مجنون کند
صاف اگر باشد ندانم چون کند
عشقهای کز پی رنگی بود
عشق نبود عاقبت نگوی بود
هین مگو مارا بدان، شه بار نیست
باکریمان کارها دشوار نیست
چون زبانه شمع پیش آفتاب
نیست باشد، هست باشد در حساب
پیش شیری آهوی مدهوش شد
هستیش در هست او روپوش شد
مال را کزبهر دین باشی حمل
نعم مال صالح خوانده رسول
آب در کشتی هلاک کشتی است
آب اندر زیر کشتی پستی است

المصادر والهوامش:

- ١ - هذا الاقتباس عن كلام علي، عليه السلام، عند الحديث عن مؤمن: «وكان يُعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه». نهج البلاغة، ج ٦، الكلمة ٢٨١.
- ٢ - أنظر: إحياء العلوم، ج ١ / كتاب العلم، ج ٣ / كتاب ذم الغرور.
- ٣ - أخذ عن الخاقاني:
 قفل اسطورة أرسطو را بر در أحسن الملل منهيد
 نقش فرسوده فلاتون را بر طراز بهين نحل منهيد
- ٤ - راجع إحياء العلوم، ج ١ / كتاب العلم، ج ٣ / كتاب ذم الغرور، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٣).
- ٥ - ن. م، ج ٣ / كتاب ذم الغرور، ج ١ / كتاب العلم، آفات المناظرة، ج ١.
- ٦ - ن. م، ج ٣ / كتاب ذم الغرور، ج ١ / كتاب العلم: بيان ما بَدَل من ألفاظ العلوم.
- ٧ - ن. م، ج ٢ / كتاب آداب السفر، ص ٢٥٠: «..والأمور الدينية كلها قد فسدت وضعفت إلا التصوف فإنه قد انمحق بالكلية وبطل».
- ٨ - أنظر: مناقب العارفين، شمس الدين أحمد الأفلاكي، تصحيح تحسين البازنجي، ج ١، ص ١٠١ - ١٠٢.
- ٩ - حديث الغزالي لأبي بكر بن وليد القرشي، عندما طلب منه في الشام أن يناظره: «تركناه لصيبة في العراق». (غزالي نامه، الاستاذ همامي، ص ١٦٦ نقله عن مرآة الجنان، للياقعي).
- ١٠ - أنظر: تعريف الإحياء بفضائل الأحياء، لعبد القادر عيروس، ملحق المجلد الأول لإحياء العلوم، ص ١٢، طبعة بيروت، ١٩٨٣.
- ١١ - اقتبس من رباعية لمولوي:
 زاهد بودم ترانه گویم کردی
 میخواره بزم و باده خویم کردی
 سجاده نشین باوقاری بودم
 بازجیه کودکان کویم کردی
- ١٢ - اقتبس من بيت لمولوي:
 موسيا آداب دانان ديگرند سوخته جان و روانان ديگرند
 وعن حكاية وردت في مناقب العارفين لشمس الدين أحمد الأفلاكي، ج ١، ص ٤٧١.
- ١٣ - «إذا الأنبياء والأولياء انكشفت لهم الأمور وسعدت نفوسهم بنيل كمالها الممكن لها، لا بالتعلم بل بالزهد في الدنيا والإعراض والتبري عن علائقها والإقبال بكل الهمة على الله تعالى. فمن كان لله كان الله له حتى أنه في الوقت الذي صدقت فيه رغبتي لسلوك هذا الطريق، شاورت متبوعاً مقدماً من الصوفية في المواظبة على تلاوة القرآن فَمَنَعَنِي وقال: السبيل أن تقطع علائقك من الدنيا بالكلية بحيث لا يلتفت قلبك إلى أهل وولد ومال وعلم وولاية... ثم تخلو بنفسك في زاوية...». ميزان العمل، للغزالي، ص ٢١٢، تحقيق ومقدمة الدكتور سليمان الدنيا، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٤.

پس به ضد نور دانستی تو نور
 ضد ذم را می نباید در صدور
 دردها بخشید حق از لطف خویش
 تا نخسبم جمله شب چون گاو میش
 ذره ذره کاندرین ارض و سیاست
 جنس خود را همچو کاه و کهرباست
 اختلاف عقلها از اصل بود
 بر وفاق سنیان باید شنود
 برخلاف قول اهل اعتزال
 که عقول از اصل دارند اعتدال
 هست هشیاری زیاد مامضی
 ماضی و مستقبلت پرده خدا
 آتش اندرزن بهر دوتابکی
 پرگره باشی از این دو همچونی؟
 صبغة الله چیست؟ خم رنگ هو
 بیسها يك رنگ می گردد در او
 چون در آن خم افتد و گویش قم
 گویدت بی شک منم خم لائلم
 این «منم خم» خود أنا الحق گفتن است
 رنگ آتش دارد اما آهن است
 گفت فرعونى أنا الحق گشت پست
 گفت منصورى أنا الحق و برست
 با مریدان آن فقیر محتشم
 بازید، آمد که یزدان نک منم
 گفت مستانه عیان آن ذوفنون
 لا اله إلا أنا، ها فاعبدون
 مست گشت او بازار آن سفراق زفت
 آن وصیتهاش از خاطر برفت
 عقل را سیر تحیر در ربود
 زان قویتر گفت کاول گفته بود
 نیست اندر جبه ام الا خدا
 چند جویی در زمین و در سما؟
 نقش او فانی و او شد آینه
 غیر نقش روی غیر آنجای نه
 لب بیند ارچه فصاحت دست داد
 دم مزن، والله أعلم بالرشاد
 نسأل الله التّسديد وحسن العاقبة ونصلي ونسلم على محمد
 وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الغزالي والمولوي

۱۴-

أخذت بأعضادهم اذ ونوا
واصبحت تهدي ولا تهدي
فيا حجر الشحذ حتى متى
(مقدمة الخاف السادة المتقين بشرح أسرار علوم الدين، القاهرة
١٣١١ق).

۲۰-

باده غمگینان خورند وما ز می خوشدل تریم
رو به محبوبسان غم ده ساقیا افیون خویش
خون ما بر غم حرام و خون غم بر ما حلال
هر غمی کو گرد ما گردید شد در خون خویش
(دیوان شمس، ج ۳، ص ۹۸)

۱۵-

ای رستخیز ناگهان وی رحمت بی منتها
وی آتش افروخته در پیشه اندیشه ها
(دیوان شمس التبریزی، الغزل الأول)

۲۱-

می ده گزافه ساقیا تا کم شود خوف و رجا
گردن بزن اندیشه را ما از کجا او از کجا
امروز مهان توام مست و پریشان توام
پرشد همه شهر این خبر کامروز عیش است، الصلا
(دیوان شمس، ج ۱، ص ۲۷)

۱۶-

ترس مویی نیست اندر پیش عشق
جمله قربانند اندر کیش عشق
عشق وصف ایزد است اما که خوف
وصف بنده مبتلای فرج وجوف
زاهد با ترس می تازد به پا
عاشقان پیران تر از باد صبا
کی رسند این خائفان در گرد عشق
کاسان را پست سازد درد غسق
وأيضاً:

۲۲-

مادرم بخت بدست و پدرم جود و کرم
فرح بن الفرح بن الفرح بن الفرحم
مرد غم در فرحش که جبر الله عزاک
آن چنان تبغ چگونه نزند گردن غم؟
(دیوان شمس، ج ۴، ص ۹)

پوز بند وسوسه عشق است و بس
ورنه کی وسواس را بسته است کس؟
(المثنوي، الدفتر الخامس)

۲۳-

می وصلم بچشان تا در زندان ابد
از سر عربده مستانه به هم درشکنم
(من غزل ينسب إلى المولوي)

وأيضاً عن ديوان شمس:

در ره معشوق ما ترسندگان را کار نیست
جمله شاهانند آنجا، بندگان را باریست
(ج ۱، ص ۲۳۱، تصحیح فروز انفر)

۲۴-

در چنین مستی مراعات ادب
خود نباشد ور بود باشد عجب
جمع صورت با چنان معنای ژرف
نیست ممکن جز ز سلطان شگرف
(المثنوي، الدفتر الثالث، في بيان خلو الصحابة من حافظ للقرآن)

۱۷-

جان من بستان توای جان را اصول
زانکه بی توگشته ام از جان ملول
عاشقم من برفن دیوانگی
سیرم از فرهنگ واز فرزانیگی
(المثنوي، الدفتر السادس)

۲۵-

يك زمان بگذار، ای همره ملال
تا بگویم وصف خالی زان جمال
در بیان ناید جمال حال او
هر دو عالم چیست عکس خال او
چونکه من از خال خویش دم زخم
نطق می خواهد که بشکافد تنم
(المثنوي، الدفتر الثاني، كلام الله مع الملائكة)

۱۸-

فراخ تر ز فلک گشت سینه تنگم
لطیف تر ز قمر گشت چهره زردم
شرابخانه عالم شده است سینه من
هزار رحمت بر سینه جوانمردم
(دیوان شمس، ج ۴، ص ۵۶)

۲۶-

ومن عرف ضعف نفسه وعجزه... علم انه لم يقو عليه (أي نفي
العجب) بنفسه بل بالله تعالى... ومن آمن مكر الله فهو خاسر جداً
بل سبيله أن يكون مشاهداً جملة ذلك من فضل الله... ويكون
خائفاً... غير آمن مكر الله ولا غافل عن خطر الحاتمة. وهذا خطر
لا يحص عنه وخوف لانجاة منه إلا بعد جاوزة الصراط... فذلك
لا يفارق الخوف والحذر قلوب أولياء الله أبداً. فنسأل الله تعالى
العون والتوفيق وحسن الحاتمة فإن الأمور بخواتيمها. (الإحياء،

الغزالي والمولوي

- ٣ / كتاب ذم الغرور، ص ٤١٤) وأيضاً: «فالذي يرفع محمداً، صلى الله عليه وسلم، إلى أعلى عليين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده ويضع أبا جهل في أسفل السافلين من غير جنابة سبقت منه قبل وجوده جدير بأن يخاف منه صفة جلاله... وإذا كانت الحوالة ترجع إلى القضاء الأزلي من غير جنابة ولا وسيلة فالخوف ممن يقضي بما يشاء ويحكم بما يريد حزم عند كل عاقل، ووراء هذا المعنى سر القدر لا يجوز إفساؤه...» (الإحياء، كتاب الخوف والرجاء، ص ١٥٩).
- ٢٧ - «... ولعل ما أودعناه هذا الكتاب (إحياء علوم الدين) أن تعلمه المتعلم... يرجي أن ينزجر به في آخر عمره فإنه مشحون بالخوف بالله والترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا» (الإحياء، ج ٢ / كتاب آفات العزلة، ص ٢٣٧).
- ٢٨ - «وأغرض أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكايد الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد وقد اهمله الخلق... ولا ينبغي من كثرة الوسواس إلا سد أبواب الخواطر... والخلو في بيت مظلم تسد أبواب الحواس والتجرد عن الأهل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن ويبقي مع ذلك مداخل باطنة في التخيلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع إلا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم أنه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويلهيه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر له إلا الموت اذلا يتخلص أحد من الشيطان مادام حياً...» (الإحياء، ج ٣ / كتاب شرح عجائب القلب، ص ٣٠).
- ٢٩ - «... لأن العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة و علم المكاشفة وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في ايداعها الكتب...» (الإحياء، ج ١، ص ٣-٤).
- ٣٠ - «... ومنها (ثمرات اليقين) أن يكون حزينا منكسراً مطرماً صامتاً يظهر الخشية على حياته وكسوته وسيرته وحرركته وسكونه ونطقه وسكوته... وأما التهافت في الكلام والتشديق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطر والأمن والغفلة من عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه وهو دأب أبناء الدنيا الغافلين عن الله دون العلماء به.» (الإحياء، ج ١ / كتاب العلم، ص ٧٥).
- ٣١ - أنظر مثلاً: الإحياء، ج ١ / الفصل الثالث من قواعد العقائد عند البحث عن كلام الله.
- ٣٢ -
- هر كه را جامه ز عشقی چاك شد
او ز حرص و عیب، كلی پاك شد
مرحبا ای عشق خوش سودای ما
ای طبیب جمله علت های ما
(المثنوي، دفتر الأول، المقدمة)
- ٣٣ -
پوزبند وسوسه عشق است و بس
ورنه کی وسواس را بسنه است کس؟
(المثنوي، دفتر الخامس، قصة الجبري مع مؤمن من أهل السنة)
٣٤ - أنظر مثلاً: الإحياء، ج ٤ / كتاب التوحيد والتوكل، ص ٢٥٤ وبعدها.
- ٣٥ -
لفظ جبرم عشق را بی صبر کرد
وانكه عاشق نیست حبس جبر کرد
این معیت با حق است وجبر نیست
این تجلی مه است، این ابر نیست
ور بود این جبر جبر عامه نیست
جبر آن آماره خودکامه نیست
(المثنوي، دفتر الأول، حکایة عمر وموفد البیزانس)
- ٣٦ -
گر شوم مشغول اشکال و جواب
تشنگان را چون توانم داد آب
(المثنوي، دفتر الأول، قصه الأعرابي والخليفة)
- ٣٧ -
فلسفی منکر شود در فکر وظن
گو برو سررا بدان دیوار زن
هر که را در دل شک و بیجانی است
در جهان او فلسفی پنهانی است
فلسفی کو منکر حنانه است
از حواس انبیا بیگانه است
بیشتر اصحاب جنت ابلهند
تا ز شر فیلسوفی می رهند
(المثنوي، دفتر الأول)
- ٣٨ - مناقب العارفين، ج ١، ص ٤٩٧.
- ٣٩ -
هر که محراب نمازش گشت عین
سوی ایمان رفتنش میدان توشین
هر که شدمر شاه را او جامه دار
هست خسران بهر شاهش آتجار
هر که با سلطان شود او همنشین
بر درش شستن بود حیف و غبین
دست بوسش چون رسید از پادشاه
گر گزیند بوس پا باشد گناه
(المثنوي، حکایة البیغاء والتاجر، ويمكنك الرجوع إلى رقم ١٨ من هذا الهامش)
- ٤٠ -
خرده کاریهای علم هندسه
یا نجوم و علم طب و فلسفه

الغزالي والمولوي

- ٩٦ - الإحياء ج ٣ / كتاب شرح عجائب القلب، ص ١٩ - ٢٠.
- ٩٧ - المثنوي، دفتر الثاني، نصيحة الصوفي للخادم.
- ٩٨ - ن. م. دفتر الثاني، حكاية الرجل الأحق والدب.
- ٩٩ - ن. م. دفتر الأول، في بيان اضمار حال النفس وسكرها.
- ١٠٠ - الإحياء، ج ٣ / كتاب شرح عجائب القلب، ص ٢٠.
- ١٠١ - المثنوي، دفتر السادس، بيان أستمدار العارف من منبع الحياة الأبدية.
- ١٠٢ - ن. م. دفتر الرابع، مدح العقلاء من قبل النبي.
- ١٠٣ - الإحياء، ج ٣ / كتاب ذم الدنيا، ص ٢٢٧.
- ١٠٤ - ن. م. ج ٣ / كتاب ذم الجاه والرياء، ص ٢٨٢: لأن في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات الربوبية...».
- ١٠٥ - ن. م. ج ٢ / كتاب الحلال والحرام، ص ١٠٩.
- ١٠٦ - ن. م. ج ٣ / كتاب ذم الجاه والرياء، ص ٣٢٦ - ٣٢٧.
- ١٠٧ - ن. م. ج ٣ / كتاب ذم الغرور، ص ٤١٣.
- ١٠٨ - ن. م. ج ٤ / كتاب المحبة، ص ٣٣٧.
- ١٠٩ - المثنوي، دفتر الأول، قصة «ير جنكي».
- ١١٠ - ن. م. دفتر السادس، قصة الغريب المديون، إن المرحوم فروزانفر في كتاب «أحاديث مثنوي» بعد ذكر هذه الآيات، ينقل الحديث التالي ويقول إن هذه الآيات متناسبة مع هذا الحديث «لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً على شهوة أبداً ولا شربتم شرباً على شهوة أبداً ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ولمررتم إلى الصعدات تلدمون صدوركم وتكون على أنفسكم» (أحاديث مثنوي، ص ٢١٦): لكن المطلع على كتابات الغزالي يعلم أن تلك الآيات، قبل أن تحتوي على مضمون هذا الحديث، تحتوي على نفس ألفاظ وأفكار الغزالي.
- ١١١ - المثنوي، دفتر الرابع، قصة بناء المسجد الأقصى من قبل سليمان.
- ١١٢ - ن. م. دفتر الرابع، في تمثيل الدنيا بالأتون، والتقوى بالحمام، والمترفون لجمالة السرجين.
- ١١٣ - ن. م. دفتر السادس.
- ١١٤ - ن. م. دفتر الرابع، سؤال رجل من عيسى (ع).
- ١١٥ - الإحياء، ج ١ / كتاب العلم، ص ١٧.
- ١١٦ - المثنوي، دفتر الأول، حكاية الرجل النحوي في السفينة.
- ١١٧ - «فلا يتقدم متقدّم ولا يتأخر متأخر إلا بالحق واللزوم. وكذلك جميع أفعال الله تعالى ولو لا ذلك لكان التقديم والتأخير عبثاً يضاهي فعل المجانين، تعالى الله عن قول الجاهلين علواً كبيراً.» (الإحياء، ج ٤ / كتاب التوحيد والتوكل، ص ٢٥٥).
- ١١٨ - المثنوي، دفتر الخامس، حكاية الجبري ومؤمن من أهل السنة.
- ١١٩ - الإحياء، ج ٣ / كتاب ذم الغرور، ص ٣٨٩.
- ١٢٠ - ن. م. ج ٤ / كتاب الخوف والرجاء، ص ١٥٩ - ١٦٠. أبو الفضل عبدالرحيم العراقي الذي جمع أسناد أحاديث إحياء العلوم في كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في
- الأحياء من الأخبار، يقول عن هذا الحديث الذي مضمونه: إنّي لم أجد له أصلاً، ويمكن أن يكون مقصود الغزالي أن هذا الخبر من الإسرائيليات. إن المرحوم فروزانفر لم يشر أيضاً إلى هذه الآيات وإلى اقتباس المولوي من هذا الحديث المنتحل في كتابه «أحاديث مثنوي».
- ١٢١ - المثنوي، دفتر السادس، مناظرة الطير والصيداء.
- ١٢٢ - الإحياء، ج ٤ / كتاب التوحيد والتوكل، ص ٢٦١ - ٢٦٢.
- ١٢٣ - المثنوي، دفتر الرابع، قصة نمو شجرة الخروب في زاوية لمسجد الأقصى.
- ١٢٤ - ن. م. دفتر الثالث، صفة بعض الأولياء الراضين بأحكام القدر.
- ١٢٥ - ن. م. ج ٣، قصة الدقوقي.
- ١٢٦ - الإحياء، ج ٤ / كتاب المحبة، ص ٣٥١.
- ١٢٧ - ن. م. ج ٤، ص ٣٥٢، وج ٢ / كتاب آداب النكاح، ص ٢٥: «أما الكفر والشرف فلا تقول إنه مرضي ومحبوب بل هو مراد...».
- ١٢٨ - المثنوي، دفتر الثالث، التوفيق بين هذين الحديثين اللذين...
- ١٢٩ - الإحياء، ج ١ / كتاب العلم، ص ٣٥ - ٣٦.
- ١٣٠ - ن. م. ج ٢ / كتاب آداب السماع والوجد، ص ٢٧٥.
- ١٣١ - أنظر مناقب العارفين، ج ١، ص ٤٨٣ - ٤٨٤.
- ١٣٢ - المثنوي، دفتر الرابع، بيان سبب الفصاحة.
- ١٣٣ - ن. م. سبب هجرة إبراهيم الأدهم.
- ١٣٤ - ديوان شمس، غزل ٣٠٤.
- ١٣٥ - الإحياء، ج ٤ / كتاب التفكير، ص ٤٢٨.
- ١٣٦ - ن. م. ج ٢، كتاب آداب السماع والوجد، ص ٢٨٠.
- ١٣٧ - المثنوي، دفتر الخامس، في معنى حديث «لا رهبانية في الإسلام».
- ١٣٨ - ن. م. دفتر الأول، قصة الملك والجارية.
- ١٣٩ - الإحياء، ج ٣ / كتاب شرح عجائب القلب، ص ٣٨.
- ١٤٠ - ن. م. ج ٤، كتاب المحبة، ص ٣١٥.
- ١٤١ - المثنوي، دفتر الثاني، تهكم الصوفيّة عند الشيخ على ذلك الصوفي.
- ١٤٢ - الإحياء، ج ٣ / كتاب ذم الكبر والعجب، ص ٣٦٤. إن المرحوم فروزانفر قد أورد حديثين يتناسبان مع مضمون هذين البيتين المنقولين. لكنّه بالنظر إلى ما جاء في إحياء العلوم نرى أن هذين البيتين ترجمة صادقة لكلام الغزالي. (راجع: أحاديث مثنوي، ص ٢٠٧).
- ١٤٣ - المثنوي، دفتر السادس. قصة المسلم واليهودي والمسيحي.
- ١٤٤ - الإحياء، ج ٤ / كتاب المراقبة والمحاسبة، ص ٤١٨.
- ١٤٥ - المثنوي، دفتر الثاني، قصة العطشان الذي يرمي الحصى في الجدول.
- ١٤٦ - كيميائي سعادت، الغزالي، ج ١ / كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٥١٧. (تحقيق حسين خديو جم، مركز انتشارات علمي وفرهنگي، طهران ١٣٦١ ش). يقول المرحوم فروزانفر: «لم

الغزالي والمولوي

أعثر على هذا الحديث بالشكل الذي ورد في المثنوي في أي مصدر؛ ثم ينقل قصة متعلقة بعمر تناسب المقام من إحياء علوم الدين، نقلها الغزالي في كتاب كيميائي سعادت بعد قصة عليّ والصنديد الكافر أيضاً (راجع: مأخذ قصص وتمثيلات مثنوي، ص ٣٧). وجدير بالذكر أن الأستاذ يوسف نبيه سابقاً إلى هذه النقطة (راجع: غلام حسين يوسف، «از كيميائي سعادت»، آرام نامه، ص ١٩٤، طهران، ١٣٦١ ش).

١٤٧ - المثنوي، دفتر الأول، القصة الأخيرة.